رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2007) السنة الثامنة
الاحد (9) كانون الثاني 2011

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

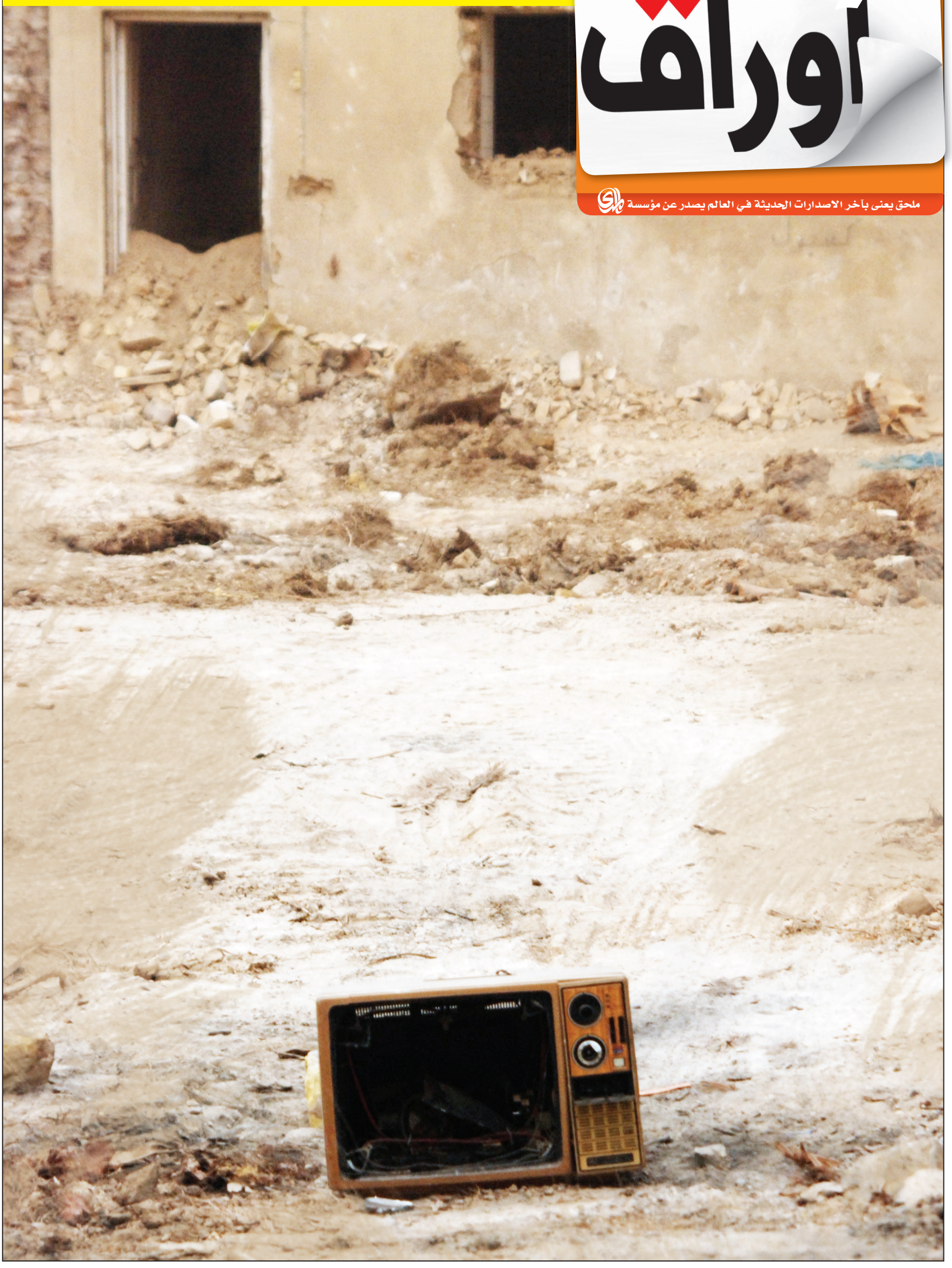

عصر ميجي الياباني في صور

أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً بعنوان: "الفن والإبداع" الذي يضم صورا فوتوغرافية يابانية من عصر ميجي والمعروضة في متحف الفنون الجميلة في بوسطن، فضلا عن مقالات بأقلام سباستيان دوبسون وآن نيشيمورا وفريدريك أ. شارف، وهم نقاد فنانون متميزون.

يتناول الكتاب الحياة في اليابان قبل وصول الإمبراطور ميجي للسلطة في منتصف القرن التاسع عشر، وإجرائه إصلاحات أخرجت هذا البلد من عزلته النسبية إلى الانفتاح على الآخر والتفاعل مع العالم أجمع، كما يضم الكتاب نبذة عن عمليات البناء والتحديث التي شهدتها اليابان عقب تعديل الدستور في عهد ميجي.

وإذ يتوق معظم البشر لقراءة تاريخ الدول وشعوبها وتقاليدها والتعرف على ماضيها، قد تشكل الصور الفوتوغرافية قيمة كبيرة لا غنى عنها في التعريف عن هذه الشعوب وأساليب عيشهم وفنونهم وأزيائهم.. إن الصور تاريخ شاهد يضيف إلى المخطوطات والوثائق المحفوظة مصداقية وحيوية، إنها تدلنا على صور لشخصيات لعبت أدوراً بناءة في تاريخ بلدانها وفي تقدمها، كما توفر لنا شواهد على أماكن طبيعية وأثرية نتوق لرؤيتها على الطبيعة، وهذا ما نراه في كتاب" الفن والإبداع.. صور من عصر ميجي".

كما يتحدث الكتاب عن تطور صناعة التصوير في اليابان في مدينة يوكوهاما، التي لعبت دوراً كبيراً في احتضان المصورين الأجانب بوصفها أكبر ميناء ياباني حينها.

ويستعرض الكتاب مسيرة أشهر المصورين الأجانب في القرن التاسع عشر، والذين بني على أكتافهم مجد هذه الصناعة وتطورها، كما يعود الفضل إليهم في تعليم اليابانيين سر هذه الصناعة الفنية حتى أتقنوها، وانطبق عليهم القول المأثور" رب تلميذ فاق أستاذه".

يحفل الكتاب بصور فوتوغرافية رائعة لونها بأيديهم رسامون وفنانون يابانيون ممن عرفوا بإخلاصهم في العمل وإتقانهم مهنتهم.

وقد صدر الكتاب بنسخته الإنجليزية عن متحف بوسطن للفنون الجميلة، وهو متحف شهير افتتح في ٤ يوليو" تموز" ١٨٧٦، في الذكرى المئوية الأولى لتأسيس الولايات المتحدة الأميركية. وقد بني المتحف في ساحة كوبلي، وكان يضم حينها ٥٦٠٠ عمل فني، ثم توسع المتحف وأضيفت إليه أعمال فنية وتحف قيمة، وتضاعف عدد زواره، وفي وقت لاحق نقل المتحف إلى مقره الحالي في شارع هانتينجتون في بوسطن.

يعد متحف بوسطن أحد أشهر المتاحف الفنية في العالم، حيث يضم قرابة ٤٥٠ ألف عمل فني ويستقطب أكثر من مليون زائر سنوياً يأتون لتأمل أجمل القطع الفنية التي يعود بعضها لعصور مصرية قديمة، إلى جانب لوحات وتحف معاصرة، كما يقيم معارض خاصة، وبرامج ثقافية وإبداعية متنوعة.

ترجمت الكتاب إلى اللغة العربية ميسون جحا المولودة في مدينة إدلب في سوريا وتخرجت من قسم اللغة الإنجليزية وآدابها في جامعة حلب، عملت في حقل الترجمة لمدة ٢٥ عاماً في مجلة زهرة الخليج ومن ثم في جريدة الاتحاد الإماراتية، كما شاركت في ترجمة أفلام وبرامج علمية وثائقية لصالح مؤسسة العين للإعلان في الإمارات، وقد ترجمت رواية" الخصم" للروائي الجنوب أفريقي جي إم كويتزي، فضلاً عن مجموعة من قصص خاصة بالأطفال، ورواية" الفتاة الإيطالية" للروائية البريطانية الشهيرة آيريس موردوخ، كما شاركت في ترجمة عدة كتب لصالح مشروع "كلمة".

حيث لا تسقط الأمطار

بعد نحو ثمانية دواوين شعرية أولها "مديح لمقهى آخر" ١٩٧٩ يرى الشاعر الأردني أمجد ناصر الذي أصدر روايته الأولى "حيث لا تسقط الأمطار" أن العالم لا يمكن تخيله من دون شعر على عكس الرواية التي يمكن تخيل العالم من دونها وأن الشاعر حين يكتب الرواية يخلصها من "ركاكة" يتهم بها كثير من الروايات العربية.

ويضيف أن الشاعر حين يكتب الرواية لا يهرب من الشعر الذي "بوسعه أن يتخلل أنواعا كتابية عدة من بينها الكتابة السردية الروائية أو القصصية" وإنه حين كتب الرواية كان يرغب في توسيع حدود إطار التعبير إذ " يمكن تخيل العالم من دون رواية ولكن من الصعب تخيله من دون شعر. الشعر أصل التلفظ الأدبي على ما أظن. في البدء كان الشعر. الرواية حصلت لاحقا" وإن كان شكل الشعر تغير وتغيرت صورته وإجراءاته اللغوية والكتابية منذ وجدت قصيدة النثر.

ويرى أن الرواية وسعت حدودها وأصبحت أكبر من كونها وعاء حكائيا فقط ومالت إلى فعل الكتابة أكثر من ميلها السابق إلى الحكاية "وفي فعل الكتابة يمكن توقع الشعر والمعرفة والتواريخ الصغيرة والتأمل في مصائر الإنسان في زمن استفحال القوة والمال والتكنولوجيا والحروب. ولا أعتبر كتابتي للرواية هربا من الشعر أو إعلان هزيمة للشعر خصوصا وأنا من الذين كتبوا باكرا أدب الأمكنة أو ما يسمى أدب الرحلة" الذي يضم خصائص نثرية وسردية وشخوصا ليست بعيدة تماما عما هي عليه في الرواية.

ويرجح ناصر أن الشاعر "يسحب معه لغته إلى الرواية أو أي شكل كتابي يتصدى له. ليست هناك لغتان للكاتب واحدة للشعر وأخرى للنثر وهذا يعني أن لغة الشاعر في الرواية مشدودة ومكثفة أكثر. الاقتضاب سمة الشعر عموما فهو يعمل على ضغط العالم في حيز لغوي وتعبيري محدود. هذا يفيد الرواية التي تعاني عند كثير من الروائيين العرب من الترهل والثرثرة اللغوية إن لم يكن من الركاكة."

ويشدد على أن "الشاعر يقدم للرواية تصورا مختلفا للعالم. إنه تصور قادم من البعد الحلمي للشعر. ولكن هذا لا يعني مماهاة الشعر بالرواية" وإن ظل عالم الرواية أوسع وأكثر مرونة من عالم القصيدة.

ويقول إن الأمر لا يتعلق بتهريب شطر من حياته إلى الرواية بل رغب في كتابة عمل روائي قائم بذاته ليس فيه من حياته الشخصية والواقعية إلا النزر القليل نافيا أن يكون الشخص الرئيسي في روايته "حيث لا تسقط الأمطار" هو نفسه وإن كان "يحمل بعض مواصفاتي الخارجية "شخص يكتب الشعر وتغرب في أكثر من مكان" وإن الذي شغله هو كيف تكون الرواية على المستوى الفني.

ويضيف أن روايته "حيث لا تسقط الأمطار" ربما لا تكون "دفقة واحدة وانتهت" فلديه أفكار ومخططات لأكثر من عمل سردي قادم لا يعرف الآن ما الشكل الذي ستتخذه حين يشرع في الكتابة.

أرجـــوكـــم لا تـــســـخـــروا مـنـي

هذه الرواية الاجتماعية تسلط الضوء على المشاكل التي تقع على الطالب من قبل زملائه، في غياب معرفة المدرسين بهذه الممارسات و العصابات الفصلية التي يتخذها بعض الطلاب كنوع من التغطية على فشلهم الدراسي و محاولة السيطرة على الفصل ومنع الطلاب الإيجابيين من التفاعل مع مدرسيهم في الفصل و عقاب كل من لا يتماشى معهم في هذه المجموعات الفصلية بالنبذ والايذاء النفسي. و في توطئة لي أقول إن مراحل الطفولة مهمة جداً في عمر الإنسان وهي الفترة التي تترك الأثر الغائر وتنقش في الذاكرة أشياء كثيرة من شأنها التأثير على بناء شخصية الفرد في مراحل متقدمة من حياته العملية و العلمية وكيفية تعامله مع الآخرين من خلال تصرفاته ما أن كان واثق الشخصية أم لا.

الذكريات كما أسلفت تشكل حياته المقبلة وما يترتب عليها من أشياء كثيرة وعرض هنا لأحداث رواية " أرجوكم لا تسخروا مني" هذه من الروايات التي أنصح كل والدة أن تقرأها لما فيها من حقائق عما يحدث في المدارس وداخل الفصول تحديداً.

وبما أن هذه الرواية قد تطرقت إلى قصة معاناة لفتاة في مراحل دراستها الابتدائية وحتى الثانوية، وفي تناولها وسردها لحكايتها مع تلاميذ الفصول و العصابات الفصلية التي تساهم في عملية اختلاط الطالب من عدمه عن انسجامه وتطبيقه لقواعد المجموعة وانتمائه لها.

هذه الرواية التي تعتبر أدب لسيرة ذاتية تحكي قصة مراهقة وهي جودي بلانكو كتابتها وسردها لمعاناتها الحقيقية التي تحملتها وأثرت على سير حياتها بالكامل بالرغم من نجاحها بعد ذلك في تحقيق ثقتها بذاتها إلا أن فترة المراهقة الصعبة التي تعرضت لها بقيت موجودة بذاكرتها بشكل لا يمحى.فنقلتنا "جودي بلانكو" منذ اللحظة الأولى إلى حياتها بكافة التفاصيل لنعيش معها ونشعر بمعاناتها، تحكي بعمق ما تعرضت له من مضايقات سخرية في

الفصل الدراسي من قبل أصدقائها لدرجة النبذ ودخولها بحالة نفسية مزرية وصعبة من خلال محاولاتها الدائمة لكسب حب زملائها الذين معها بالصف إلى جانب عدم ثقة والديها فيها من خلال اعتقادهم الخاطئ كونها هي من لا تتكيف أو تتأقلم مع زملائها بالصف كونها وحيدة.

ومن ناحية زملائها لا توجد مشكلة غير كونها محبوبة لدى مدرسيها وذكية وتجيد حفظ فروضها وواجباتها المدرسية .

وذات شعبية محبوبة لدى كل من يقابلها من أعضاء التدريس بالمدرسة وكردة فعل من زملائها على تفوقها الدراسي تعاني الأمرين من سوء معاملتهم لها لدرجة الإيذاء الجسدي في حال عدم تماشيها مع قوانين زملائها وتراجعها في دروسها مما يضطرها في بعض الأحيان إلى رفض الإجابات عن الأسئلة التي يقدمها لها الأساتذة لها لكسب ود زملائها ولو لساعة من الوقت... ولكن ما أن تهفو منها حركة واحدة إيجابية تجد نفسها بعيدة عن مجموع الزملاء ومنبوذة

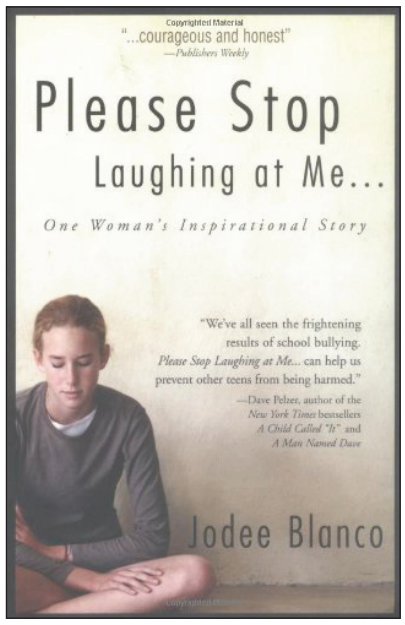

من خلالهم. تدخلها هذه المعاناة في رحلة انتقال من مدرسة إلى غيرها من أجل أن تتأقلم مع زملائها في الصف الجديد والبحث عن مناخ جيد داخل الفصل أو المدرسة التي تنتقل لها ولكن الكرة تعاود من جديد وفي كل مدرسة كانت بمجرد إبرازها لمواهبها الدراسية أمام مدرسيها ينقلها الطلاب إلى قائمة المنبوذين فوراً.

الصدق في المعاملة. الإجابة عن الأسئلة التي يوجهها الأساتذة. المثابرة في دراستها داخل وخارج في مقابل هذه الأشياء كانت تتحصل على البصق. العقاب البدني ، التجاهل.

تقول "عند وصولي إلى المنزل بعد المدرسة، أتشاجر مع أمي ،أشعر بإحباط وتعب شديد من سماع عبارة "تفوقي على كل شيء" ما أريد فعله حقاً هو إلحاق الأذى بأحدهم، تصر أمي ! "أريهم مدى قوتك من خلال تجاهلهم".

لقد كان لشكل جودي العادي المقارب إلى القبيح نصيب في زيادة عذابها كذلك الأذى الجسدي الذي يمارس عليها من بصقة في الوجه أو إلصاق الأشياء المقرفة أو العلكة في شعرها جميعاً أشياء تغضبها بشدة تتمنى من خلالها افتعال الأذى في زملائها، تتمنى أن تنتقم ولو مرة واحدة من هذه الأفعال. تستمر معاناتها في عدم التأقلم من خلال سردها ليومياتها في المدرسة وبإصرار والديها على أنها تمتص وتسيطر على غضبها وعدم دراية مدرسيها لهذه المضايقات تحدث سوءاً في نفسيتها إلى أن تنتقل إلى الجامعة وبهذه المرحلة تقل المضايقات لأنها مرحلة أكثر نضجاً لها وللطلاب الذين معها وأقل احتكاكاً من مقاعد الفصول في الإعدادية و الثانوية.

وتسرد بلانكو كيف نجحت في حياتها العملية بعد كل هذه المعاناة إلا أن هذه المشاكل ومنذ تعرضت لها قابعة في ذاكرتها لا يمحوها شيء، ذكرى راسخة في عقلها وقلبها، فمن خلال حفل خاص لمدرستها الثانوية تلتقي بزملائها في الثانوية الذين سببوا لها الأذى وهم فرحون بها يضحكون معها بدل السخرية منها. حيث تقول لإحدى صديقاتها إنها لم تكرهها وأخرى لم تنسها غير أن المعاملة السيئة بقيت تتردد في ذاكرتها ولم يمحها التأسف وتنضم إلى أصدقائها الذين لا يستطيعون إيذاءها بعد الآن.. قالت في إحدى الفقرات "لا أتمنى حياتي السابقة لأحد ولكنها حياتي، إن الألم الذي عانيته خلال المراهقة مدني بالقوة وعلمني حقيقة ذلك القول المأثور الرائع: عامل الآخرين كما تحب أن تُعامل". هذه الرواية بها الكثير من المواقف المؤثرة والمحزنة والتي تحدث لأي كان بإمكانية تسعين بالمئة في الفصل الواحد وتفتح أمامنا حقائق قاسية وعواقب طويلة المدى لإساءة معاملة الآخرين ويمكن أن تساعدنا هذه الأحداث على محاولة توخي الحذر في تعاملنا مع المراهقين في المدارس وكيفية حمايتهم من الإيذاء داخل الفصل من خلال طرق تعليمية واجتماعية خاصة وتزيد من محاولة تفاعل التلاميذ بشكل متوازن داخل الفصل الواحد والمدرسة ككل.

هـــا هـــي مـــعـــجـــزتـــي

صدرت عن "دار الجمل" في بيروت مجموعة شعرية جديدة تحمل عنوان "ها هيّ معجزتي!" للشاعر جلال زنكابادي. وقد ضمّت هذه المجموعة تحديدا نصف قصائده المكتوبة باللغتين العربية والكردية عن ثيمة الحُب الأزلية التي لولاها لأصبحت الحياة أشدُّ وطأة مما هي عليه الآن.

لقد شاء الشاعر المرهف الحس جلال زنكابادي، أو ربما شاءت قصائده أن يكون هذا الديوان برمته مكرّسا للحُب فقط من دون بقية الأغراض التي قد نجد بعض تشظياتها منثورة هنا أو هناك في متون قصائده العذبة التي تتصف بتجلياتها اللغوية والروحية والفنية على حد سواء. فجلال زنكابادي للذين يعرفونه من كثب هو شاعر عفوي وصادق بامتياز تأتيه الصور الشعرية "مثلما تأتي الأوراق الى أغصان الأشجار" بحسب ووردزورث، وإنه "صانع أمهر" للشعر بحسب ت.س. إليوت، يعرف جيدا أسرار هذه الصنعة الفنية، ويتألق فيها دائما، مستقطِرا فيها عُصارة قلبه، فلا غرابة إذا جاءت نصوصه مُستفزّة واخزة تهّز المتلقي وتضعه في مثلث الدهشة والسحر والافتتان.

لقد هُمشت التجربة الشعرية لجلال زنكبادي، عن قصد أو غير قصد، على مدى أربعة عقود بالتمام والكمال، ربما بسبب الظروف العصيبة التي كان يحياها معظم العراقيين في أثناء حقبة النظام الشمولي السابق، أو ربما بسبب كسل النقّاد، أو شلل الحركة النقدية في العراق الذي كان مخطوفا في وُضُح النهار، وما إلى ذلك من أعذار ومسوّغات قد تكون ضعيفة واهنة ولا تصمد أمام التهميش أو الاقصاء.

وتعزيزا لثيمة الحُب التي انقطع إليها الشاعر سنينا طوالا فقد انتقى الشاعر ثلاثة عشر بيتا شعريا معروفا، جرت على الألسن مجرى الأمثال، لعشرة شعراء مستقرين في الذاكرة الجمعية للناس من بينهم ابن الفارض وابن الرومي والبهاء زهير والبسطامي والحلاج وغيرهم من الشعراء الذين كتبوا عن الحُب كثيرا، وترسخت تجاربهم في مضمار الشعر الصوفي وتجلياته المعروفة التي تبتغي الذوبان والتماهي في ذات المحبوب الذي يمثل من وجهة نظرهم امتدادا للذات الالهية.

تحفِّز معظم القصائد التي يكتبها الشاعر جلال زنكابادي قارئه على تثوير خلفيته الثقافية وتغذية ذهنه بمختلف أشكال الثقافة والمعرفة الانسانية المُتاحة.

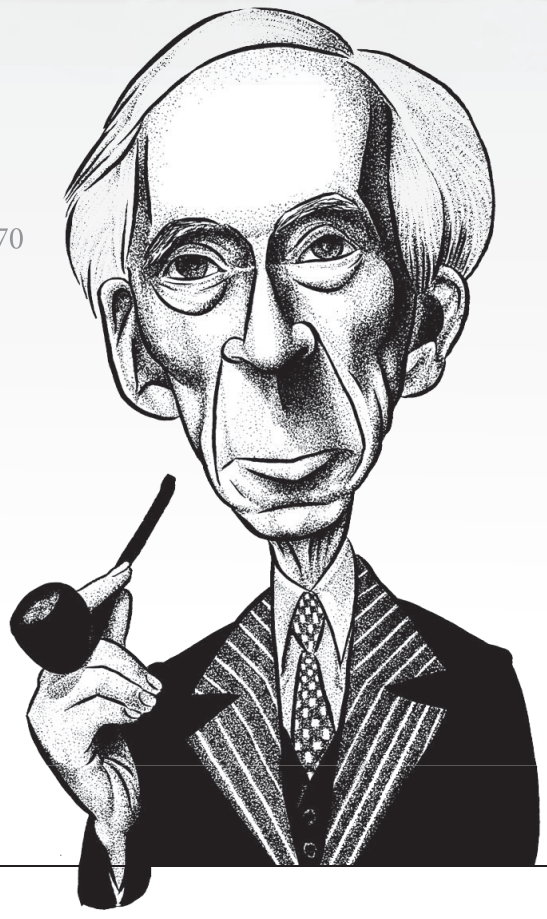

"لم يكتب هذا الكتاب للقراءة فقط، ولا لأولئك الذين يهتمون بالمسألة العلمية، ولكنه توجيه للتعساء ليصبحوا سعداء"، هكذا يشرح الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل (1872 - 1970) هدف كتابه "الفوز بالسعادة". وقد قسم كتابه إلى بابين؛ الأول حول أسباب التعاسة، و الثاني تناول فيه أسباب السعادة. كان راسل يرى أن السعداء لا يصادفون أحداثا سارة تجعلهم كذلك ، وإنما يتمتعون بحالة نفسية تطبع الأحداث حولهم بهذا اللون الجميل ! ..

من هم السعداء حقا؟..

خواطر الفيلسوف الشهير برتراند راسل

سميرة سليمان

شقاء الناس

يؤكد راسل الذي يعد من أعظم الفلاسفة حيث حصل على جائزة نوبل عام ١٩٥٠ إن البشر في العالم الحديث غالبا ليسوا سعداء، والتعاسة المنتشرة بينهم يعود بعضها إلى النظام الاجتماعي، أو النظرة الخاطئة عن العالم ، ومنها الدراسة أو التقاليد الخاطئة التي تقوض أسباب السعادة. فمثلا التربية المحفوفة بالطغيان والخوف سيئة، ولكن لا سبيل لنوع آخر من التربية إذا كان القائمون بها هم أنفسهم عبيداً لتلك الأفكار.

وأيضا يعد عشق الذات والنرجسية، بالإضافة إلى ارتكاب الخطايا الأخلاقية وجنون العظمة ، من أهم مسببات التعاسة.

والإنسان المثالي للتعاسة – برأي راسل – هو من كان قد جرد في شبابه من الاكتفاء العادي أو تأمين احتياجاته البسيطة، وأصبح يشعر أنه مغلوب على أمره، هنا ينشد التدمير والنسيان فقط، وعندئذ تراه أصبح متعلقاً بالملذات مدمناً لها، وهناك أشخاص بفضل خبرتهم السابقة أصبحوا على يقين أنه لم يبق هناك شيء يستحق العيش من أجله، وهؤلاء هم تعساء في حياتهم، ولكنهم فخورون بشقائهم ويعتبرونه الصفة المميزة للشخص العاقل!

ومن ضمن مسببات التعاسة أيضا حصول الإنسان على رغباته بسهولة، وحينها يستنتج أن تحقيق الرغبة لا يجلب السعادة، وفي رأي المؤلف فإن جذور المتاعب تصدرمن الاهتمام المتزايد للتسابق على النجاح التنافسي باعتباره مصدرا رئيسيا للسعادة، وما يريد المؤلف قوله أن النجاح ليس إلا عنصراً واحداً من عناصر السعادة وليس كلها.

ومن مسببات التعاسة أيضا السأم الذي يقاسي منه سكان المدن العصريون، وهو مرتبط ارتباطاً حميماً بانفصالهم عن حياة الأرض، مما يجعل حياتهم حارة ترابية وعطشى، أما الأغنياء فهم يعانون من خوف السأم أكثر مما يعانون من السأم نفسه، والحياة السعيدة يجب أن تكون حياة هادئة، فضلاً عن إرهاق الأعصاب في عصرنا الحاضر، والقلق، والحسد الذي يبعد السعادة تدريجيا.

ود البشر والأشياء

يؤكد راسل صاحب نوط الاستحقاق الذى قلده إياه الملك جورج السادس عام ١٩٤٩ أن العمل، وتوسيع دائرة

اهتمامات الفرد، وحب الأشخاص والأشياء من أكثر مسببات السعادة وفي ذلك يقول: "إن لذة العمل متاحة لكل فرد يستطيع إنماء مهارة متخصصة، بحيث يستمد الاكتفاء من تجربة مهارته بدون أن يطالب العالم كله بالانحناء له.

إني اعرف شخصا فقد رجليه في شبابه الباكر، بيد أنه بقي سعيداً بهدوء طيلة حياته المديدة، وتوصل إلى هذه السعادة من خلال انكبابه على تأليف كتاب في خمسة أجزاء عن آفات الورد، حيث كان خبيرا في هذا الموضوع".

إن الولع بالشيء والهوايات مهما تكن قد لا تكون مصدر سعادة أساسية، بل وسيلة للهروب من الواقع، إن السعادة الحقيقية تعتمد أكثر من أي شيء آخر على ما يعرف بالتوجه الودي للأشخاص والأشياء.

هذا التوجه الودي يتمثل في الاهتمام الذي يدعم السعادة ويقصد به النوع من البشر الذين يحبون مراقبة الناس، ويجدون لذة في سماتهم الفردية، بدون الرغبة في الحصول على تفوق عليهم أو نيل إعجابهم الحماسي، إن الإنسان الذي سلوكه تجاه الغير بهذا الواقع سيكون مصدر سعادة ومرجع الرقة المتبادلة، ولن يتذوق مرارة عدم التقدير لأنه قلما يلقى ذلك من الناس.

ويعود الفيلسوف من جديد ليؤكد أن جميع ذلك يجب أن يكون واقعياً غير مفتعل، وغير نابع من فكرة تضحية الذات الموحى بها من فكرة الشعور بالواجب، لأن هذا الشعور مفيد في العمل ولكنه ضار في العلاقات الشخصية. فالناس يرغبون أن يكونوا محبوبين، لا أن يطاقوا ويحتملوا في إذعان صبور. إن في محبة أناس كثيرين، وبدون جهد ربما كان ذلك من أعظم مصادر السعادة الشخصية.

إن سر السعادة هو كالتالي: دع اهتمامك متسعاً بقدر الإمكان ودع ردود فعلك للأشياء أو الأشخاص الذين يهمونك ودية بقدر الإمكان، وابعد قدر ما تستطيع عن العداء.

مباهج الحياة

يشرح مؤلف الكتاب العلاقة بين لذة الطعام مثلا والسعادة قائلا: هناك طرق مختلفة يسلكها الناس عندما يجلسون إلى مائدة طعام، فمنهم من تكون لهم وجبة الطعام باعثا على السأم والضجر، ثم هناك المرضى الذين يأكلون كواجب بناء على أمر الدكتور.

وهناك الذواقون الذين لا يجدون الطعام كما يتوقعون، كما أنه يوجد أيضا النهمون الذين ينقضون على طعامهم بشهية ويأكلون أكثر مما ينبغي، وأخيرا هناك من يبدأون الطعام بشهية سليمة ويأكلون كفايتهم ثم يتوقفون.

ثم يقول : من يجلسون أمام وليمة الحياة لهم سلوك شبيه بهذا ، والرجل السعيد برأي راسل هو من ينطبق عليه آخر النماذج من صنوف الآكلين!.

فهناك أشخاص متبرمون من ملذات الحياة، وهناك من يزهدون فيها، ومن يشتهونها بشدة، ولكن السعادة ليست في هذا أو ذاك، فالواقع يؤكد أن الإنسان بطبيعته يبحث باعتدال عن السعادة، والأطفال الصغار يهتمون بكل شيء يشاهدونه ويسمعونه، فيصبح عالمهم حافل بالمفاجآت، وهم مشغولون بصورة مستمرة بالسعي وراء المعرفة القائمة على الألفة مع الأشياء التي تسترعي اهتمامهم، ولهذا فهم سعداء.

الصداقة منبع للسعادة

يواصل المؤلف شرح مسببات السعادة، مشيراً إلى أن احدى العوامل الرئيسية في افتقار اللذة هو الشعور بأن المرء غير محبوب، وعلى النقيض من ذلك عندما يكون محبوباً ترى اللذة ظاهرة عليه أكثر من أي شيء آخر. والناس إذا شعروا بانهم غير محبوبين غرقوا في يأس مفزع، والغالب أن حياة مثل هؤلاء تصبح منكمشة على ذاتها، ويعطيهم فقدان العاطفة الشعور بعدم الأمان الذي يحاولون التهرب منه، وذلك بسماحهم للعادة ان تسيطر عليهم كلياً.

إن العاطفة المتبادلة هي أفضل طراز من العواطف، فكل من الطرفين يتقبل العاطفة بمرح ويمنحها بدون جهد، وكل منهما يرى في العالم أهمية كبيرة نظراً لوجود هذه السعادة المتبادلة.

وبرأي راسل فإن العائلة من أسباب السعادة أيضا، فوالدينا يعطونا الحب لأننا أطفالهما، ولهذا نشعر بمزيد من الأمان معهما أكثر من أي شخص آخر، وقد يبدو هذا في أوقات النجاح غير هام، ولكنه في أوقات الفشل يمدنا بالراحة والأمان اللذين لا نجدهما في أي شيء آخر.

أيضا العمل البناء يبهجك أن تراه قائماً، ولا يخلو الأمر من إمكان ادخال التحسينات عليه باستمرار، فالإنسان الذي استطاع بنظام جديد أن يجعل البراري المقفرة ورودا يستمتع بعمله، كذلك الحال بالنسبة للساسة والفنانين ورجال العلم، لأن عملهم هو بحد ذاته مبهج.

يقول راسل بختام كتابه : العاقل لا يكترث كثيرا للغبار الذي لم تنظفه الخادمة، ولا إلى القاذورات التي لم يكنسها الزبال، لأن الهم والضيق جهود تضيع بهجة الحياة التي تنتظرك دوما ..

عن محيط

حياة واسطورة لورنس العرب في كتاب جديد

ترجمة: اوراق

لويل توماس الصحفي ومنتج الافلام الامريكية الرائد ، كان يشتري التمر في شوارع القدس مباشرة بعد تحول المدينة من السيطرة التركية الى البريطانية عام ١٩١٧حينما شاهد مجموعة من العرب تقودهم شخصية رائعة " بدوي وحيد كان يقف بعيدا عن رفاقه بشكل واضح وكان يربط في حزامه السيف المقوس لأمير من مكة كما لو كان كل انج فيه يدل على انه ملك ...ذلك الشاب كان اشقر كالاسكندنافيين وتعابيره هادئة وملائكية من الايثار والهدوء .

تلك الشخصية كانت تي أي لورنس فقد كان بالنسبة الى رفاقه العرب " ملك العرب غير المتوج" طبقا لواصفيه واذا كان وصف توماس يبدو مثيرا فانه من الصعب ان يكون مفاجئا فالامريكان قد عملوا على تحويل شخصية لورنس الى شخصية مشهورة ومتألقة عالميا اكثر من اي شخص آخر ليتحول الى قديس وخرافة واسطورة .

لقد كان لورنس شخصية غامضة خلال فترة حياته وبقي كذلك منذ ذلك الوقت جزئيا لأن ضباب الشهرة جعل من المستحيل رؤيته بشكل واضح فقد كان عالما ومحاربا وامبرياليا ومساندا للعرب من اجل الاستقلال ، سياسيا وثائرا ، باحث عن الشهرة ومنعزل قاتل الى جانب العرب بشكل غير منتظم في الثورة ضد الحكم العثماني التركي خلال الحرب العالمية الاولى فقد كان شجاعا متعصبا وعديم الرحمة بشكل مخيف فقد كان صعبا ، نباتيا بشكل متناقض ، محروم جنسيا وحساس لأي تماس جسدي فقد ادمن الخطر فقد كان يعاقب ذاته في الحمامات الساخنة لقد كان غريبا بشكل لامثيل له.

اكثر المعالجات لحياة لورنس تصفه اما انه في هراء الملوك او رحالة جغرافي اما البطولة فهي تاتي في المرتبة الاخيرة .

لذا فان اعجاب المؤلف ياتي على شكل وابل " الشجاعة الطبيعية ، القسوة ، الاحكام الهادئة في الاوقات العصيبة " بالاضافة الى وصف بارز " لايتعب جسديا ، جريء جدا وذا طريقة لطيفة "مع ذلك فانه في هذه السيرة الذاتية الممتعة فان " كوردا " مؤلف عدة كتب تاريخية يذكر الجانب المظلم من شخصية لورنس الكئيبة و الخجولة ، والزاهدة المعذبة ، تمثال غريب لنصف وغد وعبقري ففي واحدة من الاساطير التي يذكرها احد رفاقه خلف خطوط العثمانيين يقول " تكمن محبة لورنس في بطولته التي تمثل صنفا فريدا من اللامركزية الشخصية فهو يرفض ان يوضع في محل توقعات الاخرين ولديه تصميم ثابت على ان يقوم بالاشياء بطريقته الخاصة لكن هذا الامر يعطي عنه الانطباع بالغرابة والعناد ".

ولد لورنس عام ١٨٨٨ وهو الابن غير الشرعي لمالك اراضي ايرلندي هرب بفضيحة مع مربية العائلة سارة لورنس واستقرا في مدينة اكسفورد مستخدما اسمها اذا كان حقا هذا الاسم لم يكن اسم شهرة فقد غير لورنس الاب اسمه عدة مرات في نهاية حياته كان توماس ادوارد هو الثاني من بين خمسة ابناء وهو الاذكى والاغرب يبلغ طوله ٥،٥ قدم ذا وجه طويل وحزين وعيون زرقاء ثاقبة وبعد ان كبر قليلا كانت عيونه الزرقاء هي اول ما يصدم الملاحظين له ويبدو ان ابويه قد لاحظا وقبلا ان ذلك

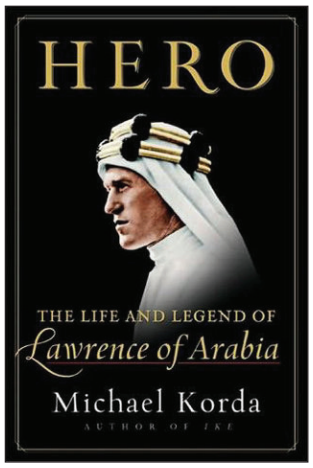

الابن مختلف عن غيره حيث قاما ببناء كوخ له كي يستطيع العيش فيه تحت حديقتهم في اكسفورد .

وبينما كان يدرس الهندسة المعمارية في اكسفورد كان يذهب للتجول في القلاع الصليبية في سوريا العثمانية قاطعا الف ميل سيرا على الاقدام وهي كانت من اول الرحلات الانفرادية القاسية وحينما وصل الى التخرج عاد الى الشرق الاوسط مرة أخرى في حقل الاثار يصحبة جيرترود بيل المسؤولة السياسية والكاتبة التي لعب دورا حيويا في وضع وتكوين الخارطة السياسية للعراق فقد عثرت عليه بيل وهو ينقب في مدينة كارشميش الاثرية على الحدود السورية التركية عام ١٩١١ حيث اعطى مرة اخرى منظرا رائعا وهو يرتدي سترة اكسفورد وبنطالا قصيرا ابيض ونعالا عربيا احمر وكوفية حمراء ، كان لورنس يحب التأنق لكنه حتى حينما تبنى الزي البدوي الكامل الذي اصبح علامته التجارية كان يقف خارج شخصيته المتبنية قائلا " انا في الحقيقة لا استطيع ان ارتدي الشخصية العربية بصدق لقد كان ذلك مجرد تصنع ".

باندلاع الحرب العالمية الاولى كانت معرفة لورنس بالامبراطورية العثمانية قد ضمنت له التعيين في القاهرة كضابط مخابرات وتم ارساله في شهر تشرين الاول من عام ١٩١٦ لدعم الثورة العربية الناشئة ضد الحكم العثماني التي ابتدأها الشريف حسين من مكة بهدف خلق دولة عربية موحدة تمتد من سوريا الى اليمن حيث اصبح لورنس بشكل سريع همزة الوصل بين السلطات البريطانية والثوار وكانت القوات العربية عام ١٩١٦ ابعد ما تكون عن جيش تقليدي كما يتخيل البعض فقد كانت القوات عبارة عن مجموعة من رجال القبائل القساة على الجمال مع ميل قوي للعداء والسلب في الصحراء ومن خلال الاسلحة البريطانية والنقود الذهبية الملكية ولورنس كقائد تكتيكي تحولوا الى جيش محارب و فعال .

لقد وصف المؤلف حملاته بتقدير شديد من خلال مضايقة نقاط الاتصال العثمانية والتخريب المبدع والغزوات المدهشة بالجمال خلف خطوط العدو خلال التضاريس القاسية وطرق القرون الوسطى العربية وكان لورنس يقوم بقتل الرجال الجرحى من جيشه بدلا من تركهم يتعرضون للتعذيب العثماني وقد طور الرجل الانكليزي الذي يرتدي الزي العربي امكانية تكتيكية ناجحة جدا من خلال وسيلة الكر والفر مستخدما قوة صغيرة متحركة فيما تسمى الان بالحرب غير المتكافئة .

غالبا ما كان مريضا وجائعا ولا يقدر على النوم فقد اعتنق المشقة وهو يلف نفسه بعباءة غير مريحة وفي عام ١٩١٧ اثناء محاولة طائشة على احد معسكرات العثمانية تم القاء القبض عليه لكن لم يتم التعرف على هويته لذا تعرض للضرب والتعذيب والاعتداء الجنسي من قبل الجنود الاتراك قبل ان يستطيع الهروب . كانت تجربة قاسية عانى منها ،فهذا الاذلال الذي تواءم مع الاخفاق في ضمان الدولة العربية الموعودة لأصدقائه وحلفائه طاردا لورنس لبقية حياته حيث قتل عام ١٩٤٦ حينما انزلقت دراجته النارية الضخمة في طريق ريفي في قرية دورست.

عن: نيويورك تايمز

ثقافة عراقية

عن حواء وعن أضلاع آدم

نقرأ هذه الأيام قصائد تعتمد السرد اليومي وتخلو الى حد بعيد من ابتداع "التعبير الشعري"، وابتداع العبارة الشعرية مقياساً اول يشير له الدارسون الانجليز في شعر الشاعر. وهو ليس بالضرورة ان يكون استعارياً. يلي ذلك المقياس كشوفات الشاعر من المعاني والأفكار، او رؤيته الجديدة للأشياء. والمقياس الثالث هو التقنيات وابتداع الاشكال.

ما يهمنا اليوم هو اننا نقرأ شعراً شاء أصحابه ان يكون سرداً يومياً مباشراً، يقل او ينعدم فيه ابتداع التعبير. لكننا في كل حال نقرأ قصائد وقصائد تحظى بإعجابنا أو ارتياحنا أحياناً. ما سرّ الإعجاب بها إذن؟

مؤلفة "لغة الشعراء" تعطينا جواباً محدداً، فتقول اننا نقرأ الابيات الاعتيادية حتى نصل في الأخير الى بيت او بيتين يمنحان القصيدة قفزة Jump و يسبغان الشعر على ما قرأناه .

في مجموعة الشاعر علي الامارة "حواء تعدّ أضلاع آدم" جمع بين السرد اليومي الاعتيادي وابتداع التعبير، فهو بين :

" ألو ، أهلاً . الا نلتقي
ولكن بحق الصداقة أين نلتقي ...؟"

وبين

"تجلس الازقّة القديمة معنا على الكنبات
ودخان اسود يرسم خرائط ايام مهملة"

ويُلاحظ لهذا الشاعر انتباهاته ، له فطنة شعرية او ما يسميه الانجليز wit

التمثال تحت مصرف الرافدين
بجيب مثقوب

هذا لا ينفي ان الشاعر احياناً لا يغادر البساطة المفرطة فيقول ما لا جديد فيه وما يسيء الى النص.

الليل يسألنا عن أحوال
أبنائه القمر والنجوم ..."

أو :

حين اصبح عبرة للقلوب
المفتوحة الفارغة ... الخ"

واذ نتفحص قصائد الديوان نجد فيه الكثير مما يفرح ويحثنا على إعادة القراءة. وان الشاعر سرعان ما يتوقد بعد وشك الانطفاء:

"حشد من الأسئلة يسير مع الماء
المنتفض
الجامح
إلى الجنوب
و
"قاضت ثانوية العشار
بالوجوه الحانقة
فانهمرت في الشوارع أزمنة
معطوبة
(تعمدتُ حذف "الكلمات" بعد
معطوبة – الكاتب)

ليس منصفا من لا يحس بوضوح ان الشاعر يتحدث عن مظاهرة في البصرة ، وان المتحدث شاعر! والقفزة التي تواجهنا في آخر القصيدة هي قوله مُحْبَطاً :

" ولكن الماء ليس دائما حميماً"!

اما قصيدته عن "نقرة السلمان"، فلا يبدو لي ان الشاعر عرف هذه "النقرة"، او هذا الخَسْف المرعب في جمجمة العالم! لذلك راح يكتب انشاءً بارداً لا ضرورة له، بينها انتباهات الشاعر الذي لا يغيب عنا طويلاً.

علي الامارة شاعر وقدراته الشعرية واضحة محترمة ولكنه أحياناً ينسى مهمّاته الإبداعية فينحاز للطرافة أو العابر الذي يبعث الابتسامة ناسياً اننا ننتظر عملاً شعرياً. وإلا فهل من المعقول انه في الطائرة وسيشرب شاياً فوق الغيوم لكن الفرق "ان مضيفته عراقية"!

مهما كانت الأعذار فهي لن تكون مقنعة، فأنت تكتب شعراً ونحن نتحدث عن الشعر! لكن قصيدة "ظل القلم" تبهجنا مرة أُخرى:

"نؤسس صرحاً من كلمات
نضع حفلاً في أرجوحة الكلام
و
طفلا ينمو
في الأزقة المرة ...

ما قصدت التقليل من مستوى الديوان، على العكس، حظي باهتمامي ووجدت فيه موضوعا للكتابة عمّا يعم الكثير من الكتابات الشعرية. فهناك التفاوت بين مستويات القصائد حدّ الفُرْقة والتفاوت في قيمة الموضوعات كما ان هناك تفاوتاً كبيراً أحياناً في أقسام القصيدة الواحدة. هذه الظاهرة سائدة هذه الأيام وارى ان وراءها لا إحكام كتابة الموضوع وعدم وضوح حدوده.

في قصيدة علي الامارة: "حواء تعدّ أضلاع آدم" ذخيرة شعرية كبيرة تستحق الإعجاب. لكن مزجَ الواقعي بالتجريد يُحدث إرباكاً مؤقتا ، شاعريته عودتَنا على التألق المفاجِئ:

"تنقّلتَ في خرائط جسدي
فازددتَ غربة"

أين هذا الشعر من قوله:

ان كان قميصك قُدَّ من دبرٍ
فإن قمصانك الأخرى
قُدَّت من قبل...

يا صديقي للطرائف مناسباتها. هذا هبوط في وقت الصعود! لكن الشاعر يعود الى تألقه الذي هو أكثر أصالة فيه:

ألم تقرأ وصايا روحي
على مسلّة جسدي ؟

علي الأمارة شاعر له أجواؤه ولغته التي تحاول ان تبتعد عن لغة مجايليه وله قدرة على الكتابة في موضوعات متعددة مختلفة، وهذا امتياز يُشارُ له. كما انه يتمتع بأفق رحب يستضيف الكثير مما يُغني مساحة موضوعه وهو من الشعراء الذين يمتلكون روح السخرية وروح الأسى في آن وفضلا عن تميز الأسلوب، ترسم لنا هذه الصفات شاعراً محترماً واضح التمكن. انا على ثقة بأنه سيتكامل بسرعة إن واصل جهده واجتهاده وأن القادم منه سيكون مفرحاً..

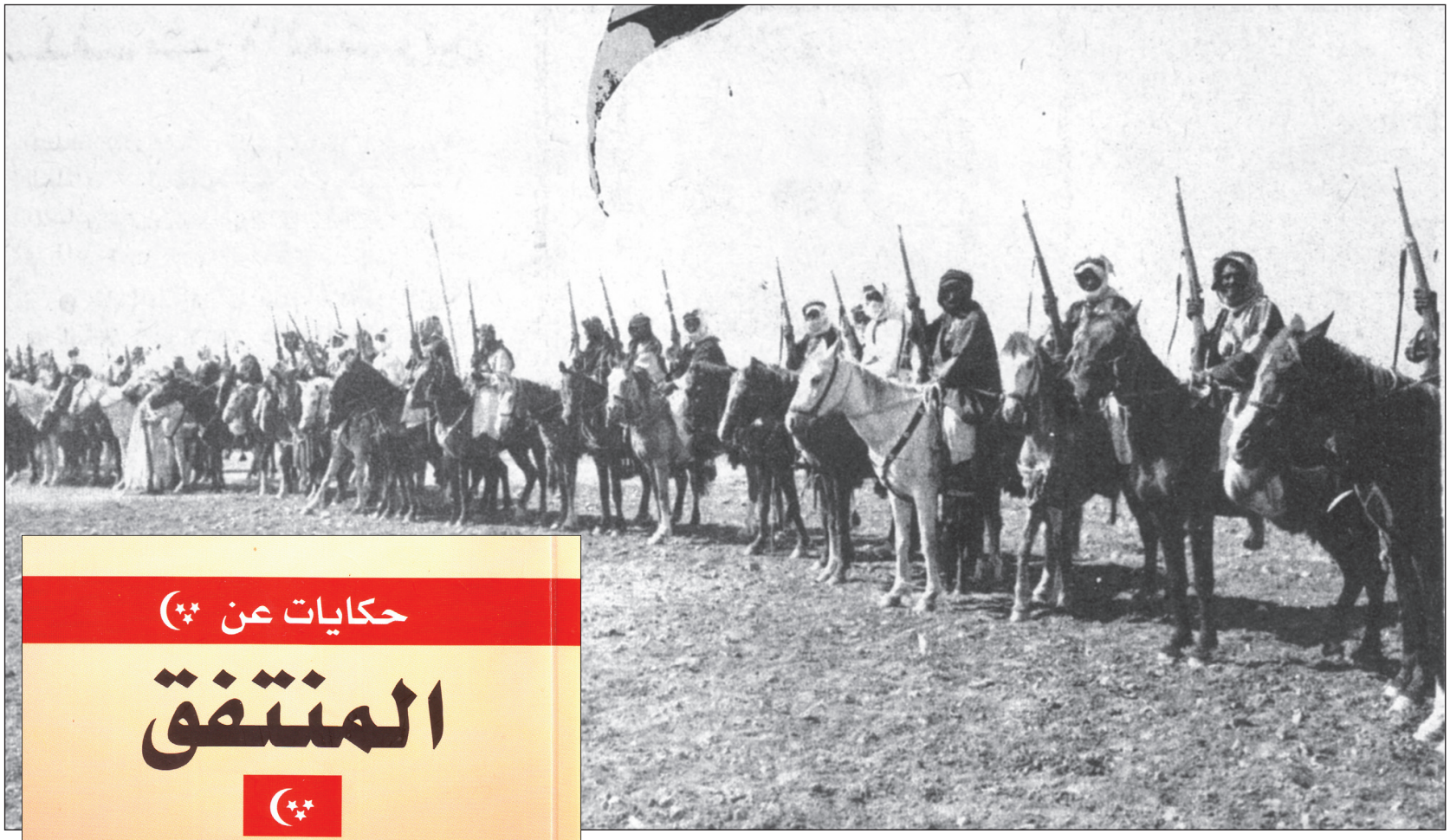

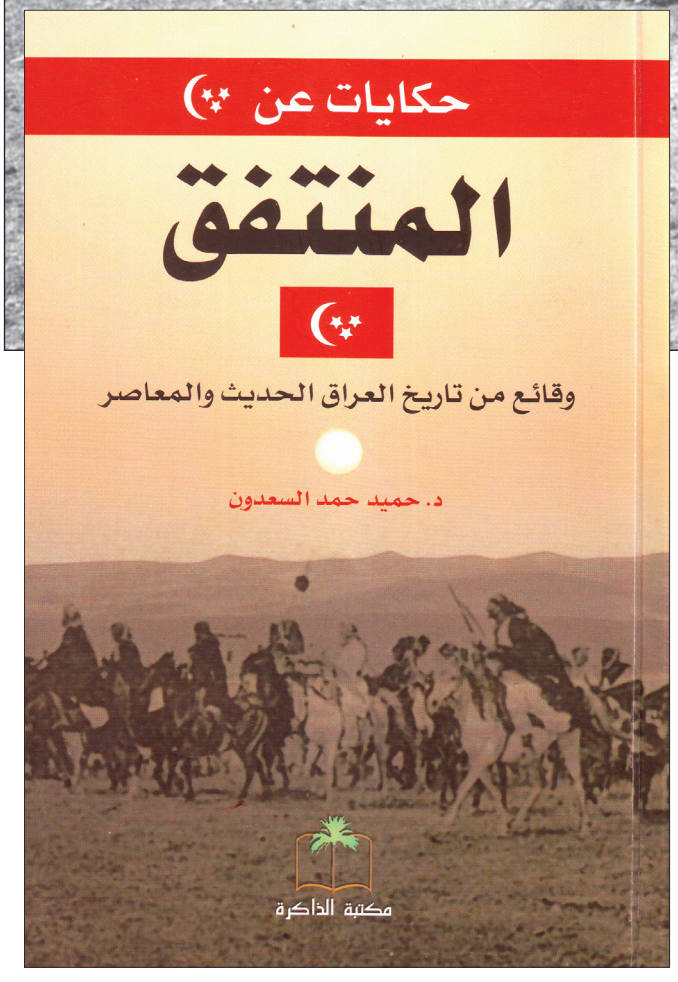

حكايات عن المنتفق

وشم الذاكرة العراقية الجميل

عرض - ملحق ورق

جرعة دواء ضرورية،... بهذا التوصيف المعرفي يصلح التعامل مع التاريخ في أي زمن كان، ولكن باشتراطات الوضوح والمصداقية والوثوقية العالية، التي هي في حقيقة الأمر، معيار الجودة المعرفية في كل الاعتبارات الثقافية، في الاطلال على الماضي. ويبدو من تطبيقات هذه البديهية، ان الدكتور حميد حمد السعدون، قد التزم في كتابة(حكايات عن المنتفق)، الصادر عن مكتبة الذاكرة، والذي ذيله بعنوان فرعي" وقائع من تاريخ العراق الحديث والمعاصر" هذا الاتجاه.

ما يشير إلى تلك الوثوقية، ان السعدون اعتمد منهجا متجرداً في التعامل مع الأحداث التي يتناولها بالحرص على التجرد من مسؤولية الحاضر في التعامل معها لكي لا يستخدم الحاضر في الترويج معها، وبمعنى أدق قدم حكاياته في عرض أمين، توخى فيه المكاشفة المعرفية التي نأى بها من التدخل، كما يفعل مزارع واثق من ثمار حقله، وهي في هذا حكايات بدون طلاء على وفق التقديم الذي تضمنه الكتاب للأستاذ (عادل سعد)، أي بمفردات مشذبة من نزعة التدخل "رواية تشم فيها رائحة البارود البدائي ونكهة القهوة المهيلة والشجون المحزنة والنسج المجهول بين ذرى الصحراء وحفيف سعف النخيل، وبين العطش والارتواء، وبين طراوة وادي الرافدين، وصلافة ريح السموم".

"تضمن كتاب الدكتور حميد السعدون، خمساً وسبعين حكاية، تراوح مضمونها بين المواقف الاجتماعية والنفسية والسياسية والإنسانية، وحفلت بقيم التضامن والنخوة والأثرة والمصالحة، مثلما حفلت بعناوين الخصومة والصدام والتنافر،.. وهو في المسؤولية التي اضطلع بها، لم يتدخل في الرؤية التحليلية للرواية، إلا في العنوان الخاص بكل حكاية. لقد كان هذا هو التدخل الوحيد للراوي (السعدون)، وما عدا ذلك جاءت الحكايات بالمزيد من الفضائية التاريخية كما هي، ضمن الطبخة المعرفية الخاصة بها، وبذلك حافظت على الطزاجة التاريخية، إذا صح التعبير، مثلما حافظت على سياقها العام الذي كانت عليه.

وما يشفع للكتاب أيضاً، ان المؤلف قدمه بروح الراوي المتبصر بالحياة العراقية، من الزاويتين الاجتماعية والسياسية. وعلى الرغم من كثرة الشخوص والأماكن التي زخرت بها الأحداث، وبالرغم من الحدة والغضب والتطلع والحماقات في بعض الأحيان، وعلى الرغم من التظلم والقهر والانكفاء والمنكدات، فإن ما يعزز أصالة الأحداث آنذاك، أنها كانت تحصل في إطار الوعاء الوطني العام، وبعيداً عن أجواء المزايدة والتشخص الفاقع. وهكذا جاء أبطال الحكايات بدون أية عروض تتجاوز القيمة الإنسانية الخالصة للمكان وللأشخاص أيضاً، وهذا ما يجعلها في المسار المعرفي، قدوة نحن بحاجة ماسة لها الان، في التأسيس إلى المزيد من العلاقات المبنية على روح التواصل والإصرار المبدئي، ونبذ المساومات التي علينا الاعتراف، انها أثقلت الواقع العراقي الحالي بالكثير من التنطح وأساليب المبارزات الذليلة القائمة على الكسب الرخيص وسجلات القوة الفارغة.

ان حكايات الدكتور حميد السعدون عن المنتفق وان كانت باختصاص مكاني هو تلك المنطقة المعروفة الان بمحافظة ذي قار إلا أنها جاءت في البعدين المكاني والزماني نسخة موفقة للوحدة العراقية بكل ما تحفل به من مقتربات قوية ومصالح سياسية وجغرافية واجتماعية.

وما يلفت في الحكايات التي دونها الدكتور حميد السعدون أنها كانت خالصة في طموحاتها وآمالها ومضامينها، مما يمكن ان نصطلح عليه أطماع الجاه والكسب المالي والاقتصادي ونزعات الاستحواذ والهيمنة والاستغلال، هذا بحد ذاته ما يجعلها حكايات رومانسية على وقع من القناعة والألفة والرفض المحبب، الذي يجعل الود والاخاء مجالات لا حصر لها وان لم تحصل في بعضها، ولعل ما زخرت به الحكايات من أشعار ورسائل ومناشدات ومقترحات للمعالجة تجعل منها إطاراً رحباً، لكي يتسلح الجيل العراقي الحالي بها، بعيداً عن أي نصح او وعظ تقليدي.

ولنا ان نتوقف أيضاً في حكايات الدكتور حميد السعدون، عند مفهوم الحكمة والأمثلة وضروب الاتعاظ والاعتراف والحوار وقيم الإصغاء، والذهاب بعيداً من اجل الحقيقة والزهد وفرائض السخاء في مناصرة ما يجب مناصرته من مواقف، تعيد الاعتبار لشهية السلام الاجتماعي بين العراقيين التي تتعرض في الوقت الحاضر إلى الانتقاص والتشكيك.

وازعم بثقة ان (حكايات عن المنتفق) كتاب مطالعة تاريخي وتربوي، عن جدارة، وهو يصلح للدارسين في التاريخ ضمن الرواية حسنة الاداء، بقدر ما تمثل غذاء"لبعض السياسيين العراقيين الحاليين الجاهلين بماضي بلادهم، وارى ان الدكتور السعدون وفق في هذا المنهج إلى حد بعيد ولكن ضمن حدود القص المتيم بالوشم التاريخي الجميل.

حوار: صفاء عزب

شاعرة جزائرية من جيل التسعينيات . حاصلة على العديد من الشهادات العلمية منها دراسات عليا فى الادب العربى ودراسات عليا فى الفلسفة وعلم الجمال والترجمة ودبلوم لغة إنجليزية وغيرها . مثلت بلادها فى العديد من الملتقيات والمهرجانات الثقافية العربية والدولية. صدر لها: المملكة والمنفى – كسور فى العراء – وقد ترجمه إلى الإنجليزية د. محمد عنانى – فيض الغربة – القصيدة السياسية فى شعر نزار قبانى – ديوان الخلخال . أول شاعرة وكاتبة جزائرية تحصل على عضوية انتساب لاتحاد كتاب مصر . تم تكريمها فى مدينتها (البيرين) بمناسبة الاحتفالات الوطنية بشهداء أحداث 8 مايو 45 بالجزائر . كرمها صالون د.غازى عوض الله عام وهو الصالون الثقافى العربى الذى يكرم المتميزين فى مختلف مجالات الأدب والسياسة والفن.

الشاعرة الجزائرية حبيبة محمدي

تؤمن بأنها كائن تلقائي لا يحب التصنع، وتطالب برفع القيود الذكورية عن عالم المرأة..

استطاعت بحسها المرهف، وشاعريتها الطاغية ، أن تحتل مكانها في قلوب عشاق الشعر ومحبيه ، وأن تصنع لنفسها نهجاً شعرياً مميزاً ، ومعجماً أدبياً يزخر برومانسية حالمة قلما نجدها عند شاعرات غيرها ، وهو ما جعل البعض يؤكد أنها أعادت إلي الشعر رومانسيته المفقودة ، وعالمه الخيالي الأثير ، ورغم كثرة المعارك والميادين الجدلية في حياة المرأة العربية ، إلا أنها تخلصت من تراكمات العقد النسوية ، وألقت بنفسها بين أحضان الأنثي الحنون التي تصنع لنصفها الآخر عالماً خاصاً من الجمال والأناقة والذوق .. إنها الشاعرة العربية الجزائرية حبيبة محمدي والتي التقيناها بالقاهرة فكان معها هذا الحوار حول عالم الشعر والشعراء

× كيف تحرك وجدان الشعر في البدايات الأولي لديك؟

. علاقتي بالشعر ولدت منذ زمن بعيد ، منذ أن بدأت أعي ما حولي من أشياء ، وهي علاقة أشبه بعلاقة البحر بالزرقة أو الأرض بالماء ، بدأت كمعني من الصغر ، مشفوعة بإحساس الطفولة المرهف الذي كان يرافقني حينذاك ، وأعترف أنني كنت أوصف بأنني " بنت حساسة جدا " لكل الأشياء من حولي ، بما في ذلك الكلمة والموقف ، وكانت كتابة الخواطر هي البداية ثم انتقلت إلي مرحلة النضج ففهمت أن الشعر أكثر اشكال الكتابة اختزالا للعالم وتعبيرا عنه ، فبدأت في نشر ماكتبت في الصحافة الجزائرية آنذاك وشيئا فشيئا نضجت تجربتي فكان أن نشرت أول دواويني بالقاهرة عام ١٩٩٥ ولأن أيدي النقاد تلقفته بحفاوة وعرف ترحابا من الأصدقاء الشعراء والمبدعين ، شجعني ذلك أكثر علي مواصلة الدرب الشاق وتتابعت دواويني .

ورغم ذلك لا زلت أشعر أنني مازلت طفلة تخربش بالكلمات ، وتقف علي عتبة الكتابة الشعرية .

× بعد النضج الشعري .. هل آثرت الانتماء لمدرسة أدبية بعينها ؟

. المدرسة الكبري للشاعر هي الحياة ذلك الينبوع الذي يغترف منه تجاربه ، آلامه ، همومه ، أحلامه ... الحياة هي مدرستي وما أعيشه بانفعالات الإنسان الحقيقية هي مخزوني كشاعرة وأحاول دائما في كتاباتي أن أكون كما أنا شفافة الروح ، صافية النفس لأن الحياة الحقيقية هي مانعيشه بصدق فيها . وأستحضر هنا مقطعا من نصوصي التي كتبتها في ديواني " وقت في العراء " ..."أن تكتب ماتعرف ، هو نعناع يزكي ما يشربه حبرك من محبة " بمعني أنني لا أحب التصنع في الكتابة بل أطلق العنان لانفعالات الروح بتلقائية وصفاء حتي تأخذ القصيدة شكلها الطبيعي كماتشاء هي لا كما أشاء أنا ، وعلي العموم هناك من النقاد من يصنفني علي أنني شاعرة رومانسية أعدت إلي الشعر رومانسيته المفقودة كما فعل قديماً جبران ومي زيادة .

× مَن من الشعراء ساهم في تكوينك الشعري والأدبي ؟

. كثيرون من ساهموا في بناء ذائقتي الشعرية والأدبية عموما ، وساهموا أيضاً في بناء صرحي الوجداني ؛ بالنسبة للتراث العربي المتنبي ، محطة ثرية استوقفتني ، جبران خليل جبران ، نزار قباني ، ومن الجزائر الحبيبة أحب شعرمفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية العظيمة ، أما الأديبة مي زيادة فأنا أعتبرها نموذجا استثنائيا للمرأة العربية التي فرضت وجودها واحترامها في عصر كان أصعب من عصرنا الآن حيث كانت المرأة تواجه صعوبات كثيرة في مجتمع لاينتصر لها كثيرا .

وسائل الإعلام الحديثة أثرت في الكلمة ، ولكن لايزال الشعر دثاراً للدفء والمشاعر

× كيف تنظرين إلي لغة الشاعر ، وتجربته الشعرية من حيث الصدق والكذب في ظل مقولة " أعذب الشعر أكذبه " ؟

. الشاعر كاذب جميل فمثلا لو قال الشاعر لحبيبته أنت قمر فهل هو يقصد القمر بمفهومه المادي الواقعي أم كناية عن جمال حبيبته الحقيقي أم أن حبيبة هذا الشاعر ليست جميلة بالقدر الكافي لهذا الشعر الجميل لكنه من فرط حبه وعشقه لها يضفي عليها جمالا يراه في عينيه قمرا لايراه الآخرون !وهذا مثال بسيط علي أن الإبداع عموما ليس دائما نقلا للواقع بل هو إعادة صياغة لهذا الواقع بشكل فني وممتع . وأعتقد أن المجال لايتسع حتي نتحدث عن نظريات كثيرة تناولت موضوعات الفن ومفاهيمه المختلفة .فالشعر كما يقول أرسطو " تمثيل جميل لشئ من الأشياء وليس تمثيلا لشئ جميل " وقد قال نفس الفكرة أيضا نزار قباني " إن الشعر هو كلام غير عادي عن شئ عادي " .

× ما رأيك في شعراء الغموض والضبابية ؟

.من خلال تجربتي المتواضعة توصلت إلي استنتاج بأن الصمت والوحدة يساعدان علي التأمل ، والتأمل قرين الفكر والفكر وعاؤه الكلام !! لذلك فأنا أؤمن أنني كائن تلقائي لايحب التصنع ، ولا أعرف كيف يمكن لشاعر ماهيته الحرية والصدق أن يلبس كرافتة وبدلة ويجلس إلي مكتبه لينظم شعرا أغلبه طلاسم أو تعقيدات لغوية ليقال عنه إنه شاعر، فأنا أحب الكلمة السهلة والعميقة في آن واحد .

× من وجهة نظرك .. ما أسباب هيمنة الرجال علي عالم الكتابة الشعرية وقلة الشاعرات ؟

.عندما ننظر بتمعن في تاريخ الشعر العربي ، نجد أن الأسماء النسائية كانت قليلة أو تكاد تكون نادرة فأسماء النساء الشواعر تكاد تكون علي استحياء ؛ ففي التراث العربي القديم كانت هناك الخنساء ، بعدها بزمان نازك الملائكة . أي أن الشواعر اللواتي لمعن في أدبنا العربي نادرات ، وهذا يرجع إلي نظرة المجتمع للمرأة الشاعرة حيث يحتفي المجتمع العربي بالشاعر الذكر بينما توءد الشاعرة لأنها أنثي في مجتمع تحكمه عقلية القبيلة التي تري في صوت المرأة عورة وفي وجهها عورة وفي شعرها عورة ، يضاف إلي ذلك تقهقر المرأة نفسها عن أداء وظيفتها كمثقفة وصاحبة رؤية ، وإحساسها دائما أن دورها غير مفعل في المجتمع وبالتالي يسبب لها ذلك فتورا في أدائها وفي تفعيلها لما تملكه من موهبة . إننا للأسف في مجتمعات تنظر إلي المرأة بوصفها مواطنا من الدرجة الثانية ، صحيح أن الفرد في الوطن العربي مقهور في أشياء كثيرة لكن المرأة مقهورة مرتين ، مرة من نظرة المجتمع إليها ، ومرة أخري من نظرة الرجل الناقصة إليها.

مى زيادة نموذج استثنائي لامرأة عربية فرضت وجودها واحترامها.

الكتابة حبلي السري ، ورئتي الثالثة التي تمدني بالحياة.

× معني ذلك أن المرأة تنقصها مساحة أكبر من الحرية والانفتاح ؟

.هذا بالتأكيد ، لأن المرأة تعيش في مجتمع ذكوري وسيوف الرقابة مسلطة علي رقبتها . لذلك ظهرت نساء كثيرات يكتبن بأسماء مستعارة خاصة في منطقة الجزيرة العربية . والمرأة أصبح لديها ذعر داخلي من المجتمع فأصبحت تخاف أن تعبر بحرية عن مشاعرها خشية أن توصف بأنها غير مستقيمة ؛ ولذلك تجربة المرأة عندنا مبتسرة لأنها تفتقد إلي أهم شرط في الكتابة وهو الحرية .

× إذن أنت تؤيدين حقوقاً أكثر للمرأة المبدعة ؟

. للمرأة عموماً ، وللمرأة المبدعة علي وجه الخصوص ، وهناك محاولات كي تأخذ المرأة مكانتها تحت سماء الإبداع العربي ، وهناك أسماء كثيرة نجحت في ذلك ومازالت حتي الآن تعطي وتناضل من أجل إيصال كلمتها مثل الكاتبة السورية غادة السمان وأخريات . لكني أري أن المرأة عموما حتي الآن لم تأخذ حقوقها الاجتماعية والسياسية كاملة ؛ كمواطنة وكمبدعة ؛ فهي مازالت تحتاج إلي جهود كثيرة يشترك فيها المجتمع من جهة والقيادات السياسية من جهة أخري والمرأة نفسها من جهة ثالثة .

× من في رأيك من الشعراء والأدباء كان أكثر تعبيراً عن المرأة ؟

.إذا كان إحسان عبد القدوس أكثر من عبر أدبيا عن هموم المرأة وناقش موضوعاتها بشكل جيد ، فإن نزار قباني في مجال الشعر هو أفضل من عبر عن المرأة وأفضل من ربط موضوع المرأة بموضوع الوطن . ومزج بين الشعر العاطفي والسياسي .

× هل لك طقوس خاصة عند كل إبداع شعري ؟

.طقسي الوحيد أن أفتح قلبي لاستقبال الشعر في أي وقت . فمازالت الطفلة في داخلي تسكنها الدهشة في رؤيتها للأشياء وأغلب الشعر هو مايولد من الدهشة ومايخلق الدهشة فينا أيضا ، ومن بعض الطقوس المصاحبة لي أيضا أثناء الكتابة السكون الشديد ورائحة القهوة الجزائرية وبعد إقامتي بمصر أحببت القهوة التركية كثيراً مع الموسيقي الخافتة .

× كل مبدع له مجموعة من الأعمال تحتل خصوصية لديه .. ماذا عن أعمالك التي تعتزين بها ؟

. أعتز بكل محطة في حياتي لأن الكتابات الأولي تكون ذات روح بكر رغم بساطة التجربة لكنني أعتز بكل حرف كتبته لأنني كنت صادقة فيه بدءًا بديوان المملكة والمنفي ١٩٩٥ ، مرورا بـ (كسور الوجه) ، (وقت في العراء) ثم الخلخال ونصوص أخري تحت الطبع . وقد كنت سعيدة كثيرا عندما أعادت وزارة الثقافة في الجزائر طبع دواويني في إطار احتفالات الجزائر عاصمة للثقافة العربية ، وانا أعكف حالياً علي تجميع كل أعمالي التي كتبتها لطبعها في ديوان بالإضافة إلي مؤلفات نثرية وفكرية أخري ، وأتمني ألا تنقطع صلتي بالكتابة عموما ، وكتابة الشعر خصوصاً لأن الكتابة هي حبلي السري الذي يربطني بالحياة والشعر هو رئتي الثالثة الذي يعني بالنسبة لي حياتي .

× ما تقييمك لحركة الشعر العربي في الآونة الأخيرة ؟

. الشعر كان دائما هو ديوان العرب وكان الشاعر دائما هو لسان حال قبيلته أو مجتمعه او أمته ، لكن بظهور وسائل الإعلام وتفاقم هذه الأجهزة الحديثة ووسائل الاتصالات ، تقهقر دور الكلمة عموما ودور الشعر لأن المتلقي أصبح مأخوذا بوسائل مبهرة أخرى ... لكن هذا لايمنع أن الشعر هو روح الانسان ،هو ذلك الهمس من الانسان للإنسان ، همس منعش للروح إذ هي تصارع عالم المادة ، الشعر كقطرة الزيت التي تضئ قنديل حياتنا . بل هو قطرة الحب التي تضئ قلوبنا .. نعم نحتاج إلي الشعر كلما طغت المادة في العالم ، نتدثر بالشعر كلما احتجنا إلي دفء وحب في حياتنا ، وهذه حقيقة لا شك فيها.

رحلات هـ . م

تأليف: جي بريني

ترجمة: ابتسام عبد الله

يقول جي بريني، أن الرواية التاريخية قد غدت اليوم الشكل الأفضل للأدب التخيلي، وان الحاضر يبدو مناسباً لتقديم روايات من هذا النوع، عبر استعادة الماضي، مثل "لينكولن" لغور فيدال، و"تمزيق السحاب" لرسل بانك. إن مثل هذه الروايات تقدم وسيلة جديدة لشرح التاريخ.

وراوية جي بريني، "رحلات هـ. م" تقدم حياة هيرمان ميلفيل بشكل اصدق من الحقيقة وهي تضم مجموعة من الأحداث المتلاحقة المترابطة، أغلبها خيالية تجمعت مما ترشح أو أصبح معروفاً عن رحلات ميلفيل البحرية. كما ان الرواية تقدم كيفية تفكير ميلفيل وعمله في تلك الرحلات ككاتب. على ظهر سفينته لصيد الحيتان أكوشنت، كان ميلفيل في الـ١٢ من عمره" بدأ يفكر حول طبيعة الأعمال الأدبية الخيالية، وكيف يمكن تقديم الحقيقة ولكن بصورة اقوى واعنف". وفيما بعد وفي نفس الرحلة، كتابة مذكراته معتمداً على اليوميات التي يكتبها باهتمام كل ليلة!فأجاب، "الروايات فقط تحكي الحقيقة بلا زخرفة".

ويعرف الجميع إن الحقيقة الكاملة لا يمكن ذكرها، ليس في عمل تاريخي، وفي رحلته التالية، كان بحاراً انكليزياً، "قارئ جيد"، قد صاحب ميلفيل على ظهر سفينته "لوسي آن"، وألح عليه في كتابة الرواية، خاصة وانه كان يسرد على البحارة قصصاً كثيرة في الليالي وبحماس كبير. وفي خلال القصّ، كان هيرمان ميلفيل، يصرّ على التفاصيل، مستطرداً في الوصف. ولم يكن البحارة، يعلّقون على التضارب والتناقض الذين تحويهما القصص، لأنهم أدركوا أن الحقيقة تتطلب شيئاً من الجرأة في الاختراع، ورغبة في إعادة تشكيل الواقع. وهكذا تحوّلت سفينة الحيتان إلى مشغل للكتابة.

وهذه الرواية التي كتبها جي بريني، تطرح سؤلاً وهو هل إنها تقدم حقيقة هيرمان ميلفيل؟ إن الرواية التاريخية تبحث عادة عن فراغ ما في سجل الأحداث او في حياة شخصياتها، فراغ موثق بالحقيقة، مع وجود فسحة كبيرة من المكان لمناورات الخيال للسرد. والمثال على ذلك ما فعله ماثيو لبيرل في كتاباته عن حياة إدغار الان بو، عندما اختفي الشاعر المنغمس في الملذات، عن الأنظار لكتابة كتابه المثير، "ظل الشاعر". وفي "السيد" اختار كولم توبين، بعض الأعوام من حياة هنري جيمس محاولاً الوصول الى نفسية جيمس.

إن المشكلة في عمل كبير يخصّ هيرمان ميلفيل هي إن حياته كلها كانت تقريباً هدراً وثرثرة وكما يشرح أندرو ديلبانكو في مقدمة سيرته الممتازة عن ميلفيل التي تحمل عنوان "ميلفيل: عالمه وعمله" إن البحّار الشهير ترك وراءه ١٢٠٠٠ رسالة لكاتب السيرة او الروائيين من اجل النبش فيها. ولم يستفد الباحثون إلاّ من ٣٠٠ منها تقريباً كما أن ميلفيل أتلف الرسائل التي تلقاها ولذلك السبب تعذر الوصول إلى الحياة الداخلية الخاصة به وما حوت. وهكذا لم يبق أمام بريني غير مناقشة ناشر أعمال ميلفيل النثرية واستحضاره نسخة جديرة بالتصديق لـ "شخص خرافي"، كما اسماه هارت كرين. وفي حياة ميلفيل أحداث مأساوية منها وفاة والده وهو في سن الـ ١٢ والذي أدى إلى تغيير حظ العائلة وحادثة أسره من قبل أكلة لحوم البشر في جنوب المحيط الهادي، وزواجه الفاشل بليزي ابنة قاضٍ معروف في بوسطن، وأخيرا انتحار ابنه.

ويتحدث بريني عن تلك الحوادث، ولكن كيف كان ردّ فعل ميلفيل إزاءها؟ وقد انشغل بريني بالإجابة لأن على الروائي أن يقدم أجوبة أو تعليلاً لما يحدث وما كتبه بريني عن ذلك غير كاف أو مثير، ولا يوسع معرفتنا عن شخصية ميلفيل، بل على العكس كما ان اللغة التي يستخدمها في الحوار تبدو حديثة وعصرية جداً مختلفة عما كان سائداً في تلك الحقبة من الزمن.

ويقدم لنا بريني ، حقيقتين حول ميلفيل، كل واحدة منها مختزلة: الأولى تقول أن "هيرمان أمضى حياته بأكملها محاولاً تهدئة ذلك الطفل" ويعني الصغير في داخله الذي عانى من فقدان والده في طفولته، أما الحقيقة الثانية ان ميلفيل باستمرار كان يجذب الشبان بمظهره القوي. وفي نهاية الرواية يتزايد عدد هؤلاء الشبان الذين يمكن الاستعاضة عن واحد منهم بالآخر وقد تم اختلاق الكثير منهم وبشكل يدعو إلى الملل، ويخلق المؤلف عدة أحداث أو مشاهد ومنها ذلك المشهد الذي يلتقي فيه بالشاعر والت ويتمان ويوحي بوجود علاقة من نوع خاص بينهما، في حين أن الحقائق تؤكد عدم التقاء الاثنين الواحد بالآخر في الحياة الواقعية.

إن أولئك الاشخاص الذين لم يقرأو رواية "موبي ديك" رائعة هيرمان ميلفيل، يساورهم الفضول حول هذا الكاتب الروائي الأميركي، وأيضاً حول مؤلف "رحلات هـ .م"، وما مدى الحقيقة في هذه الرواية التي تتناول حياة ميلفيل.

إن أية سيرة حياة لهذا الرجل الذي عاش ما بين (١٨١٩- ١٨٤١)، وكل كاتب سيرة يضع في حسبانه أن ميلفيل هو الأقرب إلى شخصية إسماعيل ومعرفته الواسعة بالحيتان والأمر السيئ أن هذه الأعمال التي تقدم كسجلات حياة أشخاص معروفين، دون اعتمادها او استنادها على حقائق ثابتة، ستعلق في أذهان القراء كحقائق أكيدة لا يرقى إليها الشك – وليست كحقيقة إنسانية ولكن بريني لم تكن لديه غير حقائق معقولة ومنمقة.

وبريني شاعر وناقد أدبي وكاتب سيرة، كما أنه روائي معروف، يكتب قصائد مكثفة جيدة وله أسلوب أدبي متميز في وصفه للبحار والجزر والقمر والجبال والسماء والطيور والمياه وتعاقب الليل والنهار ولكننا في قراءة تلك المقاطع الجميلة، نرغب في قراءة كلمات ميلفيل نفسه، أفكاره والصور التي داعبت خياله إزاء تلك المشاهد.

عن النيويورك تايمز

ملحمة طفولية معاصرة تروي بأسلوب بديع رحلة استكشاف مثيرة يقوم بها صبي:

" مملكة كِنسوكي " لـ " مايكل موربورجو " تحلق بأحلام الطفولة فوق بساط المغامرة والإثارة والتشويق

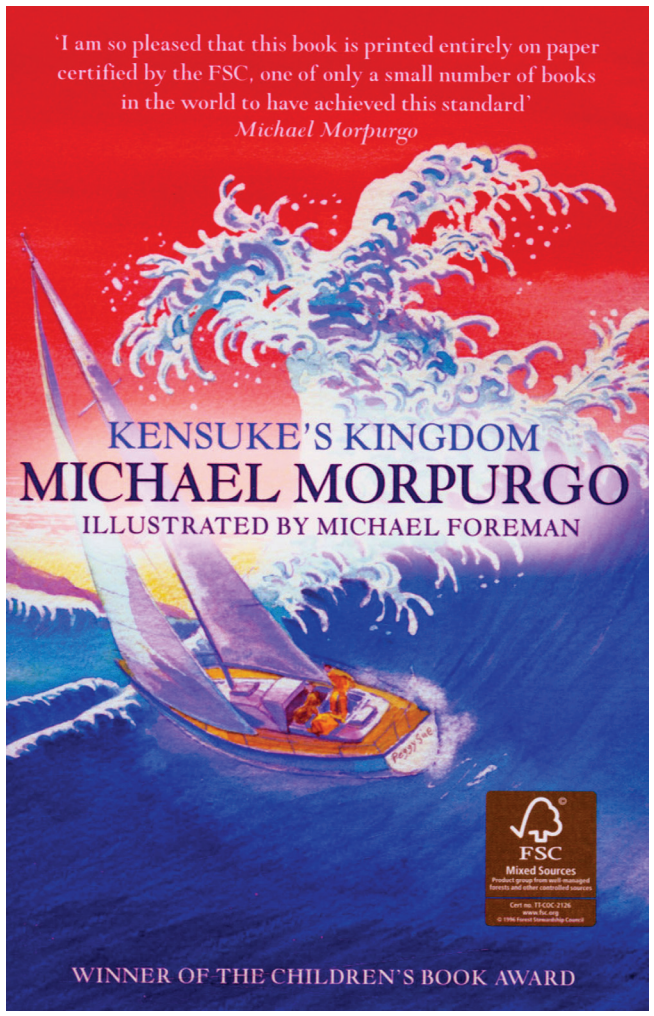

عرض : محسن حسن

فيما يزيد على مائة وسبع وسبعين صفحة من القطع الصغير ، أصدرت دار " بلسم للنشر والتوزيع " بالقاهرة ، الترجمة العربية لرواية " مملكة كنسوكي " للكاتب الإنجليزي " مايكل موربورجو " ، والحاصلة على جائزة " ريد هاوس " لكتب الأطفال ، وجاءت الترجمة العربية ممتعة وتكاد تكون مطابقة لنسختها الإنجليزية ، وما ذلك إلا لأنها من جهود الدكتور " محمد عناني " المشهود له بالباع الطويل في الترجمة الأدبية وغيرها ، والحقيقة أن الرواية تم إخراجها بشكل مشوق وجذاب ، أضيفت إلى ذلك خرائط وشروحات ولوحات مرسومة أكثر جاذبية بريشة " مايكل فورمان " ، وهو ما أعطى الرواية عنصر الواقعية المكانية في كل انتقالات أبطالها ، جدير بالذكر أن الكاتب " مايكل موربورجو " أهدى الرواية إلى " جراهام وإيزابيلا " ، وخص " إيزابيلا هتشنر " و " تيرنس بكلر " و " سيجوتونيموتو وأسرته " بالشكر العميق لما تعطفوا به من عون في إعداد نسخة الرواية المطبوعة ، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الرواية ليست للصغار فقط ، وإنما باستطاعة الكبار أيضاً أن يستمتعوا بقراءتها كثيراً .

خطاب مفاجئ

يبدأ " مايكل " روايته بتقديم نفسه لأقرانه ومن هم مثله في سن الحادية عشر ؛ حيث كان يتردد على مدرسة " سانت جوزيف " التي كان يطلق عليها والده " مدرسة القرود " لأن الأطفال فيها يصيحون ويصرخون ويتعلقون في أوضاع مقلوبة بجهاز التسلق مثل القرود في فنائها ، وكيف أنه بعد انتهاء دراسته في هذه المدرسة ، كان ينطلق ليلعب كرة القدم على أرضية طينية في فريق " مَدْ لاركس " أو " اللاعبون في الطين " مع صديقه المحبب " إدي دودز " وباقي أعضاء الفريق ، وفي عطلة نهاية الأسبوع كان " مايكل " يقوم بتوزيع الصحف على المنازل لحساب المستر " باتل " صاحب الدكان على ناصية الشارع الذي يسكن فيه ، وهكذا كانت تسير الأمور مع مايكل ، أما أسرته المكونة من والده ووالدته وكلبة الرعي " ستلا أرتوا " ذات اللونين الأبيض والأسود ، والتي كانت لها قدرات خاصة في توقع أحداث مستقبلية بأذن متدلية وأخرى منتصبة ، فقد كانت تستمتع معه بمناسباتها الخاصة في كل يوم أحد ؛ حيث الرحلات البحرية القصيرة في زورق الأسرة الشراعي ، ترفيها بعد عناء العمل بمصنع الطوب القريب ، ولكن فجأة تتغير الحال وتتسلم الأسرة خطاباً بإغلاق مصنع الطوب ، فيفقد الأب والأم وظيفتيهما بالمصنع ، وهو ما يولد فكرة مجنونة لدى والد مايكل .

الفكرة المجنونة

كانت الفكرة المجنونة هي قرار والد مايكل ترك منزل الأسرة ، وشراء " يخت أزرق داكن براق " بمبلغ التعويض عن الفصل من العمل ، يكون بمثابة المنزل البديل للأسرة ، والذي من خلاله سيقوم الجميع برحلة بحرية حول العالم ، وبعد اعتراضات ومناقشات ، تنفذ الفكرة ، وبعد الدراما المحزنة التي سببها الخطاب الأخير بالفصل من العمل بمصنع الطوب ، تتفتح آفاق رحبة واسعة أمام أعين وقلوب أفراد أسرة مايكل ، فيشتري الوالد السفينة الجديدة ، والتي أطلقوا عليها اسم " بيجي سو " ، وبعد فترة قليلة كان مايكل ووالده ووالدته قد تعلموا أصول وقواعد الملاحة البحرية على يد البحار العجوز ذي الشارب الكث " بيل باركر " ، وفي العاشر من سبتمبر عام ١٩٨٧ وبعد أن حشدت الأسرة في كل ركن وزاوية بالسفينة ما تحتاج إليه من مؤونة ومن زاد ، بدأت المغامرة الكبرى حول العالم والتي أطلق عليها مايكل اسم " ملحمة الأوديسة العظمى لنا " وكانت جدة مايكل في وداعهم جميعاً ، وقد اغرورقت عيناها بالدموع ، أما " إدي دودز " فقد جاء لوداع صديقه مايكل ؛ فألقى إليه بكرة قدم أثناء رفع المرساة ، وصاح به عالياً " إنها تميمة السعد " ، وبعد لحظات ، كانت الكلبة " ستلا أرتوا " تودع بنباحها جميع القوارب الراسية أثناء مرور " بيجي سو " بمضيق " سولينت " الذي يفصل جزيرة " وايت " عن أرض انجلترا .

جغرافيا بحرية

وخلال الرحلة الاستكشافية التي بدأتها الأسرة بحماس شديد ، يبدأ مايكل في رصد المشاعر الإنسانية المتناقضة والمتقلبة بتقلب أحوال البحر والماء المحيط بالسفينة " بيجي سو " من كل مكان ، كما يرصد الشعور الغامر بالإثارة ومتعة المغامرة والمخاطرة في عرض البحر ، وتفضي سطور الرواية في كل تلك التفاصيل بمزيد من المعلومات التلقائية والعفوية حول أماكن الإبحار والرسو وملامح المفردات البحرية من أسماك القرش والأسماك الطيارة والطيور المهاجرة ، إلى جانب نخبة لا بأس بها من مسميات ملاحية وبحرية تلتقطها العين وتلتفت لها الأذن من هنا وهناك ، في إطار من التشويق والمتعة والطرح التلقائي غير المتعسف ، ولم ينس " موربورجو " في كل هذه الأجواء المشحونة بالتقلبات الجوية والبحرية أن يعلن إصرار والديه على إكمال دراسته المدرسية حتى ولو كان في عرض البحر ، وهو ما ترتب عليه التزامه بتسجيل ما يراه من تفاصيل تخص العلوم والجغرافيا والتاريخ وخصائص الكائنات وسلوكياتها الظاهرة مثل حية " ذات الرأس النحاسي " و دببة " الومبات " و حيوانات " البوسوم " والكناغر والببغاوات البيضاء وغيرها، هذا بالإضافة لقيامه بواجب الملاح البحري كمراقب لغرفة السفينة ، إلى جوار أمه " ربان السفينة " و أبيه " مهندس الأعطال " ، ومن القنال الإنجليزي إلى خليج بسكاي ما بين فرنسا وإسبانيا ثم إلى إفريقيا وعبر ساحلها إلى المحيط الأطلسي ومنه إلى أمريكا الجنوبية ... إلى أن تحدث مفاجأة أخرى ..

مملكة كنسوكي

تتطور أحداث الرواية ، وتتعرض السفينة " بيجي سو " لعواصف بحرية في ليلة حالكة السواد ، كان مايكل فيها هو قائد الدفة ، في حين كان والده نائماً ووالدته تستريح من آلام مفاجئة وتقلصات في المعدة ، وبسبب سقوط الكلبة " ستلا أرتوا " في مياه المحيط وبعدها كرة " إدي دودز " حاول مايكل إنقاذهما لكنه سقط هو الآخر في مياه المحيط ، وابتعدت السفينة وهم في وسط العاصفة ، ليجد مايكل نفسه بعد

تحمل إشارات عميقة لمعطيات الصراع العالمي وتأثيره على مصير الأسر والشعوب والأطفال

تؤصل لمعاني المروءة والرجولة ، وترفع من قدر الإبداع الذاتي وتلبية الطبيعة الملهمة

ذلك في جزيرة منعزلة وسط القرود والأشباح والأشجار الكثيفة العالية ، ويقابل مايكل الرجل العجوز " كنسوكي " الذي يتكلم بلغة مختلفة لا يعرفها ، لتبدأ أحداث مثيرة من الصراع ثم التعاون بين مايكل وبين هذا الرجل ؛ يتعلم خلالها مايكل الكثير من مهارات وصعوبات الحياة فوق جزيرة منعزلة ، ثم يكتشف الكثير من مواهب الرجل العجوز " كنسوكي " ويساعد كل منهما الآخر في تعلم لغة صاحبه ؛ حيث يعرف مايكل أن كنسوكي طبيب وجندي ياباني فقد ابنه " ميشيا " وزوجته بعد إلقاء القنبلة الذرية على مدينة " ناجاساكي " اليابانية ، وأنه قرر العيش فوق أرض هذه الجزيرة بعيداً عن البشر وشرورهم الآثمة .

نهاية سعيدة

وبعد محاولات مضنية ومخاوف ومخاطر كثيرة فوق أرض الجزيرة تعود " بيجي سو " السفينة الحبيبة إلى قلب مايكل ، وعليها والده ووالدته ؛ حيث تستقبله والدته بالأحضان ، بينما يستقبله والده بعبارته المشهورة " مرحباً أيها القرد " ، وتمر الأيام ويخفي مايكل عن والديه ما حدث فوق أرض الجزيرة لمدة عشر سنوات كاملة ، وفاءً لاتفاقه مع الرجل الحنون " كنسوكي " ، وبعد هذه المدة يصرح بقصته وبحقيقة " مملكة كنسوكي " وما حدث له عليها ، فيكتب هذه الرواية ، وتكون المفاجأة بعد أربع سنوات أنه يتلقى رسالة تقول " اسمي ميشيا أوجاوا ، وأنا ابن الدكتور كنسوكي أوجاوا ، كنت أتصور حتى قرأت كتابك أن والدي مات في الحرب .... ليست لدي ذكريات عن والدي ، بل بعض الصور الفوتوغرافية فقط ، إلى جانب كتابك ، ليتنا نتقابل يوماً ما .. أرجو ذلك " وبعد شهر من تسلم هذه الرسالة يذهب مايكل إلى اليابان ، ويقابل ميشيا ؛ حيث يجده يضحك تماماً مثلما كان والده يضحك .

آفاق رحبة

وبعد ، إن رواية " مملكة كنسوكي " للكاتب الإنجليزي " مايكل موربورجو " واحدة من الروايات المشوقة ، التي تفتح آفاقاً رحبة لقارئها بغض النظر عن سنه وعمره ؛ فهي تنتقل به عبر عوالم مختلفة من الحياة النمطية المتحضرة ، إلى حياة المغامرات والأخطار البحرية المجهولة ، ثم إلى ملامح الحياة البدائية للإنسان الأول فوق جزيرة معزولة ، وهي في خلال ذلك تضع النقاط فوق الحروف بالنسبة للكثير من معطيات الأخلاق والسلوكيات التربوية والتعليمية الراقية ، كما تناوش من بعيد أزمات العالم وصراعاته العسكرية والنووية ، تلك التي تحرم الأب من ابنه وزوجه ، وتحيل الحياة الآمنة إلى دمار شامل ومفزع ؛ لكل ذلك استحقت هذه الرواية أن يعبر عنها الملحق التعليمي لصحيفة " التايمز " بعبارة يقول فيها " ملحمة معاصرة رائعة " ، وأن تعبر صحيفة " الأوبزيرفر " بقولها " رواية مثيرة وتدعو للتفكير العميق " ، بينما عبرت الناقدة " وندي كولينج " عن الرواية بقولها " هذه رواية رائعة ، كأنها رواية روبنسون كروز وتجري في العصر الحاضر ، ولابد من قراءتها لفرط جمالها " .

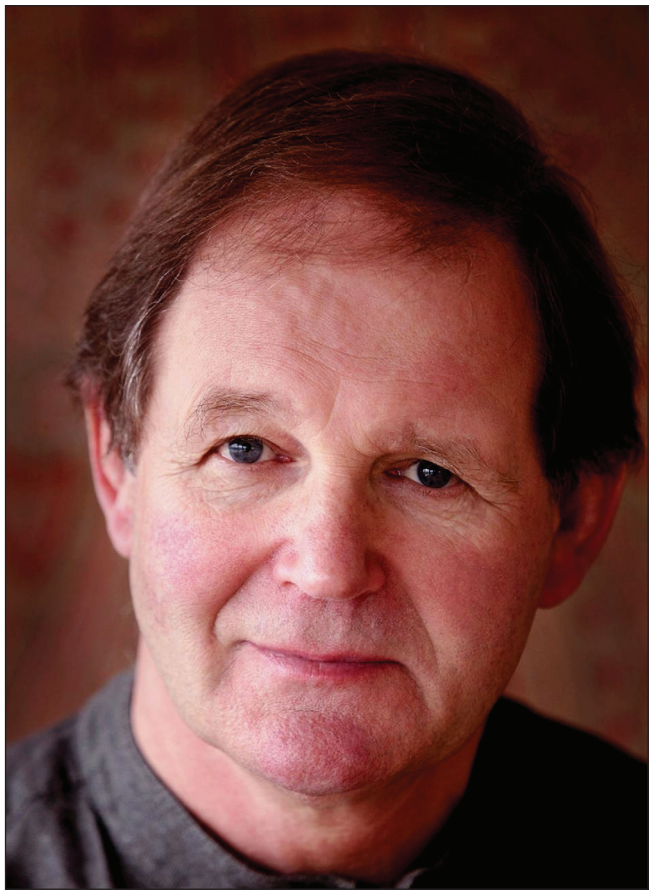

الرواد للعلوم العربية

الكتاب الرواد: العصر الذهبي للعلوم العربية

المؤلف: جيم الخليلي

العرض ترجمة: هاجر العاني

كيف حافظ العالم العربي على العلم ونشره فيما كان الغرب يغط بسباته في العصور المظلمة؟

ستوكهولم في كانون الاول / ١٩٧٩ . عشر رجال ينتظرون استلام جائزة نوبل الخاصة بهم من ملك السويد . تسعة منهم يرتدون ربطات رقبة كالفراشة والسترات الخطافية ذات الذيل ، اما (عبدوس سلام) – وهو مسلم ورع – فيبرز مرتدياً عمامة وملابس بنجابية تقليدية ، فقد كان الفيزيائي الباكستاني يُكرَم لدوره في صياغة نظرية القوة الضعيفة للكهرومغنطيسية التي توحد الكهربائية المغنطيسية والقوة النووية الضعيفة ، ويقول جيم الخليلي الكاتب العراقي المولد المشارك للفيزيائي " ليس ثمة شك يراود ذهني بأن عمله يصنفه كأعظم عالم طبيعيات في العالم الاسلامي لآلاف السنين" .

وبالنسبة للكثير من غير المسلمين فإن مصطلح "الاسلام" يستحضر في الذهن " صورة نمطية سلبية تتناقض مع مجتمعنا الغربي الدنيوي العقلاني المتسامح المتنور " كما يقول الخليلي ، وهذا الكتاب الآسر هو رسالته التذكيرية التي اطلقها في الوقت المناسب بشأن الدَّين الذي يدين به الغرب تجاه الانجازات الفكرية للعرب والفرس والمسلمين قبل الف سنة من نيل (سلام) لجائزة نوبل عندما كانت الادوار معكوسة .

أراد الخليلي منذ وقت طويل ان يقص حكايات "العصر الذهبي للعلوم العربية " الذي بدأ في اواخر القرن الثامن واستمر لاكثر من (٥٠٠) عام ، وطالما انه لا يوجد ما يسمى بـ "العلوم اليهودية" او "العلوم المسيحية" فإن الخليلي يفسر ذلك بأنه يقصد بـ "العلوم العربية" الكتلة اللافتة للنظر من العمل الذي تم انتاجه باللغة العربية ، اللغة المشتركة في حوض المتوسط للعلوم وللكثير غيرها فيما كانت اوربا تغط في سباتها ابان عصورها المظلمة .وكان القرآن أول كتاب مكتوب بالعربية وتم بذل جهد كبير في دراسته وتأويله ، اما غنى الامبراطورية الاسلامية المتنامية ونفوذها فقد جعلا من الممكن بالنسبة للخلفاء العباسيين ان يعززوا مجالاً متنامياً بشكل دائم في الاستقصاء الأكاديمي الذي كان قد أضيع منذ ايام مجد الاسكندرية الاغريقية ، والتقدم في الرياضيات وعلم الفلك والفيزياء والكيمياء والطب وازدهار الفلسفة الذي ظهر اولاً في بغداد ومن ثم في ارجاء العالم الاسلامي .. كلها لها أصولها فيما يصطلح عليه المؤرخون بحركة الترجمة . وبفضل الفوائد العملية التي جاءت بها حركة الترجمة في المالية والزراعة والهندسة والصحة كانت تلك الحركة عبارة عن عملية أمدها (٢٠٠) عام تمت خلالها ترجمة الكثير من معرفة الاغريق والفرس والهنود الى العربية ، وقد ساعدت هذه الترجمات على تقديم ثقافة معرفة اصبحت مكتفية ذاتياً وشكلت جزءاً من تنقيب أوسع من اجل المعرفة التي تطورت الى تقليد للاستكشاف الفكري الذي أشعل شرارة بداية عصر من التقدم العلمي ، اذ أنشأ أحد الخلفاء في بغداد في القرن التاسع (بيت الحكمة) وهو مركز للتعلم قال البعض عنه انه كان مقر (٤٠٠٠٠٠) كتاب – في وقت كانت أفضل المكتبات الاوربية تحتفظ بما لا يزيد على دزينات قليلة من الكتب .

وفي عام ١٧١١ كان المسلمون قد عبروا الى اسبانيا وهكذا بدأت حوالي ثمانية قرون من النفوذ الاسلامي في الاندلس ، وتماماً كما كانت بغداد من قبل بؤرة حركة الترجمة من الاغريقية الى العربية كذلك اصبحت مدن مثل قرطبة وطليطلة مراكز الترجمة من النصوص العربية العظيمة الى اللاتينية ، وأحد اوائل العلماء الذين درسوا تلك النصوص كان (جيربرت دأورلياك) وهو راهب فرنسي عاش في القرن العاشر ، وقد أصبح فيما بعد أول عالم مسيحي ينقل علم العربية عبر سلسلة جبال البيرينيه [جنوب غربي أوروبا بين فرنسا واسبانيا] ، ويبدو أنه من المناسب ان الرجل الذي اصبح فيما بعد البابا سلفستر الثاني عرَّف اوربا المسيحية على علوم الامبراطورية الاسلامية.

ويحاجج الخليلي بأن الثورة العلمية ما كانت لتقع بدون التقدم الذي انجزه العالم الاسلامي في القرون الوسطى ، اذ هيمن ابن الهيثم على حقل البصريات قبل وقت طويل من نيوتن واستخدم المنهج العلمي قبل (٦٠٠) عام حتى من ان يفكر (فرانسيس بيكون) فيه ، و(عبدوس سلام) الذي توفي عام ١٩٩٦ ذكر اسماء بعض عمالقة العلوم العربية في محاضرته لاستلام جائزة نوبل وهم البيروني والرازي وابن سينا وجابر [ابن حيان] والخوارزمي ، واذا رغبت بمعرفة ما انجزه هؤلاء فاقرأ هذا الكتاب الآسِر و دع الخليلي يقص عليك قصصهم.

كتب يعقوب بن اسحاق الكندي – وهو احد متعددي الثقافة العظماء من "العصر الذهبي" – يقول "لا ينبغي ان نخجل من الاقرار بالحقيقة واستيعابها ، من اي مكان تصلنا ، حتى ولو أتت من اجيال تسبقنا وشعوب أجنبية " ، ويضيف " فبالنسبة للساعي الى الحقيقة ليس ثمة شيء أكثر قيمة من الحقيقة نفسها فإنها لا تبخس ذلك الساعي او تحط من قدره و إنما تشرِّفه وترفعه" .

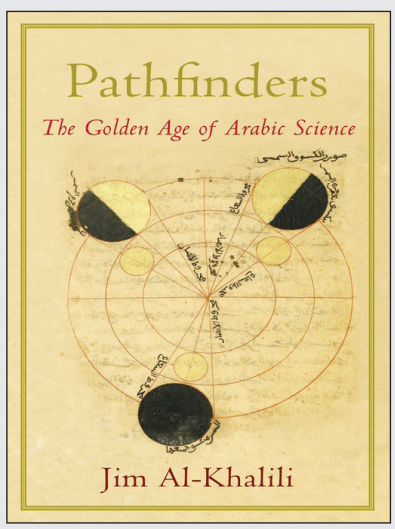

حلقت بقارئها في تفاصيل مبهجة، وحركت فيه إحساساً بالدفء والجمال

"أرز باللبن لشخصين" لـ "رحاب بسام".. قصاصات حياتية لمشاعر ذوقية

في سلسلة جديدة أصدرتها دار الشروق المصرية أسمتها " مدون الشروق " ، صدرت أولى المجموعات القصصية للكاتبة الشابة " رحاب بسام " تحت عنوان " أرز باللبن لشخصين " في مئة وخمسة وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، ضمت قصصاً طريفة ممتعة زادت عن الثلاثين كانت الكاتبة سطرتها في مدونة إلكترونية لها حملت عنوان " حواديت " ، وتأتي مسميات القصص داخل هذه المجموعة القصصية ثرية في تنوعها وتفاصيلها المفعمة بتدفق المشاعر وروعة الأحاسيس ، إضافة إلى طرافة العرض ، وتموجات الأفكار ، وهو ما يظهر من بعض تلك العناوين مثل " أرز باللبن لشخصين ، المرأة الخارقة ، طق حنك ، على بياض ، المرجيحة ، لما الشتا يدق البيبان ، بالأمس حلمت بالبطيخ ، أسباب بسيطة ، كيف يبايعون الرئيس في شارع ، أيام القط الأسود ، الشباب الدائم للألوان ، جمال الدنيا وحقيقة الأشياء ، رحيل ، عالم صغير ، نظريتي اللغوية ، أن تنسي .... " ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المجموعة القصصية لاقت رواجاً كبيراً بين القراء الشبان ، حتى الطبعات المتتالية لها نافست بقوة طبعات كبار الكتاب المصريين والعرب في دور النشر المصرية.

عرض: محسن حسن

لغة شائعة

من خلال أسلوب وعبارات ومفردات هذه المجموعة ، يستطيع القارئ لأول وهلة ، أن يكتشف معجم الكاتبة اللفظي الذي اختارت أن تخاطبه به ؛ فهو يجنح للغة شعبية معتدلة تجمع بين الفصحى البسيطة والعامية المقننة في غير ابتذال، وهي لغة في مجملها فصحى تستغرق تفاصيل موضوعها بالاستناد إلى أسلوب تفاعلي بين الكاتبة والقارئ لا يخلو من خلفية مبهجة الإيحاء ، بسيطة التعبير والتركيب اللفظي تقول رحاب في قصتها " أرز باللبن لشخصين ".عنوان المجموعة القصصية. : " لعمل طبق من الأرز لشخصين ستحتاجين إلى ربع كوب من الأرز أولا.. أخرجي اللبن من الثلاجة .. ضعي كل شيء جانبا مرارتك.. وحزنك.. وغضبك.. احباطك.. وأي فكرة سيئة. تتطلب هذه الوصفة بالا طويلا والكثير من الابتسامات المفاجئة.. قومي بكل الخطوات بترو.. ليست هناك طريقة سريعة لصنع الأرز باللبن، ولا تصدقي أي وصفة تحاول أن تجعلك تهرولين في صنعه.. من الأفضل أن تكوني وحدك في المطبخ، بل في المنزل كله وأن تغلقي جميع الهواتف وترتدي شيئا مريحا، اغسلي الأرز أكثر من مرة حتى يصبح ماؤه نقيا.. انقعيه في كوبين من الماء الدافئ (وليس المغلي) لثلاثين دقيقة. في هذه الأثناء صبي مقدار خمسة أكواب من اللبن في ابريق زجاجي شفاف.. اجلسي باسترخاء محتضنة الأبريق بين كفيك، سيعمل هذا الحضن اليدوي على تدفئة اللبن بحنان بالغ..اربتي على الأبريق.. فكري بأفكار سعيدة.. دندني بأغنية حالمة.أنا لحبيبي وحبيبي إلي يا عصفورة بيضة لا بقى تزعلي.. لا يعتب حدا ولا يزعل حدا.. أنا لحبيبي وحبيبي إلي.. فكري أن كل ما ستقومين به سيصبح جزءا من الأرز باللبن يشعر به كل من سيأكله " بهذا الأسلوب اللغوي البسيط تمضي رحاب في مجموعتها القصصية .

تفاصيل ومشاعر

وقد استطاعت رحاب بسام بحرفية الكاتبة ، ومشاعر الإنسان ، أن تغوص في أعماق التفاصيل الحياتية اليومية لقارئها ولنفسها أيضاً ، سواء في الأحداث أو الأماكن ، واستخدمت في ذلك تقنيات عدة منها الحوار المباشر والإسقاط غير المباشر ، والتصريح والتلميح والرمز أحياناً ، وهذا أعطاها مساحة أثيرية جذابة لطرح

تموجات شعورية ووجدانية عديدة ذات وجهة اجتماعية وواقعية معاصرة ؛ ففي قصتها " أيام القط الأسود " تحدثنا عن رمزية اللون الأسود ، ودلالة الحاضر الغائب ، والارتباط الشرطي ، والشعور الغامض المفاجئ ، من خلال " جعفر " ذلك القط الأسود الذي لا يلبث يختفي بعد أن يظهر ، وفي قصتها " أسباب بسيطة " تلمس رحاب بسام جزءاً من التماس الاجتماعي بين الذات والمجتمع ، وتناقض بنيتيهما كثيراً عندما تنشغل الذات بنظرة المجتمع ، في حين يهمل المجتمع قيمة الذات ، وفي " المرجيحة " ألمحت رحاب بسام إلى " افتقاد الأمان " ولكن ليس للبشر ، إنما للدنيا التي نعيش فيها ، وذلك من خلال افتقاد الثقة التامة بالسعادة أو التعاسة المطلقة ؛ تقول رحاب عن بطلتها " لأنها تخاف المرتفعات، لم تثق أبداً في قمة السعادة...ولا قمة التعاسة. تجلس دائماً على المرجيحة المعلقة بين القمتين. فكل سعادة تحمل نُذُر تعاستها، وكل تعاسة تحمل بشائر سعادتها. في السعادة، تتذكر الغائبين، وتتساءل عن دوام تلك السعادة. في التعاسة، يخرج لها القط مبتسماً فجأة من وراء الستائر، أو تأتي قهوتها مضبوطة. من على المرجيحة وصلت إلى الحكمة: كل شيء نسبي، والحياة مراحل " ، وهكذا تمضي رحاب في مجموعتها القصصية المستأنسة بمعطيات التدفق الوجداني ، ورقائق المشاعر ، وبساطة التفاصيل .

خلفيات الحالة

ومن الواضح في هذه المجموعة القصصية أن كاتبتها رحاب بسام متأثرة بمعطيات الميديا السينمائية والتلفزيونية ، خاصة بالنسبة للموسيقى التصويرية والمؤثرات المحيطة بالمشهد ؛ فقد حرصت على ترشيح مدلولات مشاهدها القصصية بكلمات غنائية يستحضر من خلالها القارئ تداعيات موسيقية وصوتية رومانسية وحالمة " صبي مقدار خمسة أكواب من اللبن في إبريق زجاجي شفاف . اجلسي باسترخاء محتضنة الإبريق بين كفيك . سيعمل هذا الحضن اليدوي على تدفئة اللبن . بحنان بالغ اربتي على الإبريق . فكري أفكار سعيدة . دندني بأغنية حالمة : أنا لحبيبي وحبيبي إلي...يا عصفورة بيضا لا بقى تزعلي...لا يعتب حدا...ولا يزعل حدا...أنا لحبيبي وحبيبي إلي .. وأنا على بابي الندي والصباح...وبعيونك ربيعي نور وحلي وندهني حبيبي جيت بلا سؤال...من نومي سرقني...من راحة البال..." وكثيراً ما نلمح في ثنايا التراكيب اللغوية لرحاب بسام في هذه المجموعة ، إصراراً ما على رسم المشهد ، وترتيب التفاصيل والإجراءات ، بما يعني أنها حريصة على وضع خلفياتها الشعورية الخاصة برصد " الحالة " والأجواء المحيطة بالحدث القصصي .

مآخذ وأبعاد

ورغم الأجواء المبهجة ، والانطباعات السارة التي تتركها " أرز باللبن لشخصين " لرحاب بسام في نفس قارئها ، إلا أن بعض المآخذ وضعت تطرق الكاتبة في قصتي " كيف يبايعون الرئيس " و " عناوين الصحف " لأبعاد سياسية ، ضمن الخروج عن الخط الأدبي العام لباقي قصص المجموعة ، على اعتبار أنها تتحدث عن ذكريات وعلاقات ومشاعر شخصية ، بعيدة عن أجواء السياسة وصداماتها وتناقضاتها أيضاً ، كذلك الحال بالنسبة للإطالة المملة . في رأي هؤلاء . في استغراق تفاصيل قصة " جمال الدنيا وحقيقة الأشياء " حيث استغرقت الكاتبة فيها خمس عشرة صفحة ، أما قصة " أيام القط الأسود " فقد أخذ البعض عليها أنها تقدم تفاصيل سطحية لا تهم قارئ قارئ قصة بقدر ما تهم قارئ مدونة .

ثناء نقدي

ولكن رغم كل الانتقادات السابقة ، حلت مجموعة رحاب بسام القصصية محل تقدير واحترام الكثير من النقاد ، الذين رأوا أن رحاب بسام لا تعلمنا فقط في قصصها صناعة الأرز باللبن ، ولكنها تضعنا أمام " خلطة سحرية " تربط فيها بين التفاصيل اليومية المعلنة ، وبين الذات الباطنة المجهولة والمنسية في خضم المادية الطبقية والإنسانية المتراجعة المتآكلة ، ومن ناحية أخرى أثنى القراء والنقاد سواء بسواء على تحرر الكاتبة من قيود القارئ المحتمل والناقد المحدد ، ذلك أنها كتبت قصصها من خلال مدونة شخصية رسمت خلالها بورتريه لأنثى مفعمة بالحيوية والنشاط والإقبال على الجمال والاهتمام بالتفاصيل الصغيرة المؤثرة بعيداً عن قصدية التنظير والإغراق الفلسفي المجرد ، كما أكد النقاد على أن هذه المجموعة القصصية يحسب لها أنها حلقت بقارئها في تفاصيل مبهجة ، وحركت فيه إحساساً بالدفء والجمال ، ودفعته دفعاً من خلال ما يشبه الـ " قصاصات " الحياتية إلى تذوق الأشياء من حوله .

تيد هيوز القادم من برودة الموت

روبرت ماكروم
ترجمة: عبد الخالق علي

يعود تيد هيوز ، الذي توفي عام ١٩٩٨ ، إلى الصدارة مرة أخرى، هناك شيء ما يحدث للشاعر تيد هيوز ، ليس فقط كونه على وشك ان يوضع في زاوية الشعراء، و إنما الأمر يتعلق " بأسطورته " كشاعر بالمعنى الأوسع ، عندما يموت الأدباء – كبارا كانوا ام صغارا – فأنهم عادة ما يقبعون في قبورهم مع أعمالهم على مدى جيل كامل ، ثم تجري اعادة تقييمهم بعد موتهم ، ثم تتولى ذريتهم شؤونهم ، او ان الكثير منهم يدخل عالم النسيان ، هناك مسألة مماثلة مع غراهام غرين ، فأنك لا تجد مؤلفاته في المكتبات على مدى الخمسة عشر عاما التي اعقبت وفاته في عام ١٩٩١ ، مع ذلك فقد جرت إعادة اكتشاف أعماله مؤخراً ، و يبدو غرين الآن صوتا مهما من القرن العشرين ، ربما يكون قد عانى من الاهمال كرجل ، لكنه حي كروائي انكليزي كبير ، اما تيد هيوز فانه يختلف عن غرين ، اذ كانت حياته لفترة طويلة مادة للسينما و للاسطورة ، منذ وفاة (سيلفيا بلاث) عام ١٩٦٣ ، و قيامه لاحقاً باتلاف جريدتها الأخيرة ،تفرّغ هيوز – مثل بروميثيوس – مترقبا النقد الاكاديمي و النسوي ليقضم قلبه و كبده في عام ١٩٨٤ اتخذت مسيرته المهنية مسلكا وديعا عند تتويجه بأكليل الشعر بعد (بجيمان) ، يقال ان جلالة الملكة كانت منجذبة اليه بقوة و كانت تحب ان تناقش مع شاعر بلاطها مواضيع مثل صيد السمك و الخيول و الكلاب ، و يبدو ان مسيرته الأدبية قد صارت وراء ظهره و انغلقت بمجلدات مثل (الصقر تحت المطر) و (الغراب و مدينة البراري).

بعد فترة طويلة من السكون و في أحد الايام يدخل هيوز على الناشر و هو يحمل القصائد المعروفة بـ (رسائل عيد الميلاد) ، من النادر ان نرى مجموعة شعرية واحدة تبدّل سمعة كاتب بهذا الشكل ، أخيرا كشف هيوز عن جراحه و بدأ يخاطب التعقيدات المأساوية في مسألة سيلفيا، كان الجميع مبتهجين ، في الذوق الأدبي لعام ١٩٩٨ أصبحت (رسائل عيد الميلاد) من أخبار الصفحات الأولى و حققت أعلى المبيعات ، و أخيرا تعالت الصيحات المطالبة بفوزها بالجائزة ،

في نفس العام ، و قبل ان يتذوق طعم رد الاعتبار ،

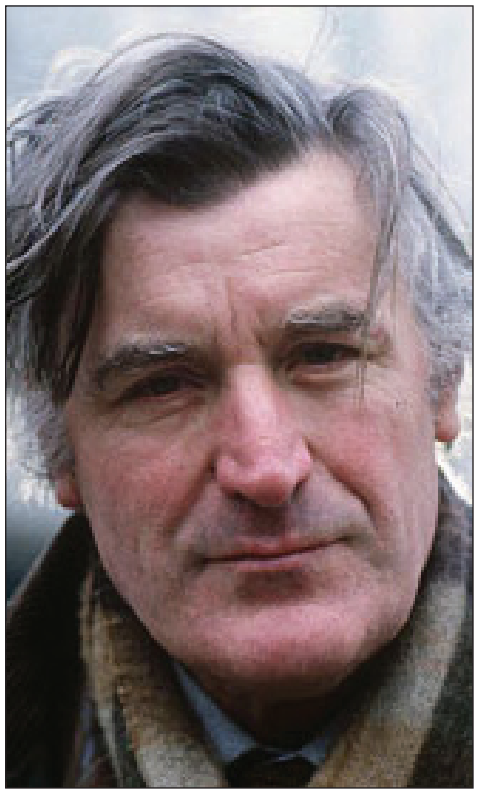

توفي هيوز بشكل مفاجئ نتيجة التعقيدات التي أحاطت بعلاجه من سرطان القولون ، خلال مراسيم تأبينه ، عبّر صديقه (سيموس هيني) عن الحب الذي يكنه الكثيرون لهذا المتوج بأكليل الشعر : " كان دعامة من الرقة و القوة ، و قوسا يمر من تحته الشعراء و هم يشعرون بالأمان " و كما قال شكسبير " كانت قواه المبدعة لاتزال تكبر كالهلال " ، ثم تبعت ذلك مراسيم فخمة ، و مازال صدى قراءة هيوز المسجلة "لاتخشى بعد اليوم حرارة الشمس " يتردد من كنائس ويستمنستر ، كمقدمة مناسبة ،إلى برزخ الموت.

لقد تحررت ظلمات هيوز ، و استمرت شهرته بالصعود، وليس هذا فقط ، اذ انه يبدو الآن، أكثر من أي وقت مضى ، واحدا من عمالقة الأدب الانكليزي في القرن العشرين ، كان نشر مراسلاته في حياته نقطة تحوّل تكشف بعدا جديدا من الحكمة و الانكشاف ممزوجة بقدرة تحمّل للمعاناة و بصبر يوركشاير ، كان هيوز دائما كاتبا مبدعا للرسائل و يمتلك أصابع لا يمكن نسيانها ، و قد ساعدت طبعة الرسائل التي نشرها كريستوفر ريد في تعجيل عملية اعادة التقييم، تحت الكاشف ، كانت هناك إضافات اخرى لصورة الفنان في شبابه ، تساهم في الاحساس الجديد بأهميته ، في عام ٩٠،٢ نشر (جيم دونر) – أحد أصدقاء الفنان – كتاب (تيمي القوي) و هو كتاب للاطفال كان هيوز قد كتبه في الخمسينات عندما كان يشارك غرفةً على حافة بلومزبيري مع الشاب بيتر أوتول و آخرين ، هذه الطبعة كانت تضم ذكريات عن تيد و سيلفيا و تشير الى صورة مختلفة عن الاسطورة ، في الشهر الماضي جرى إرفاق هذا النص الذي لا يقدر بثمن مع ذكرى استثنائية – ذكريـــات تيد هيوز ١٩٥٢ – ١٩٦٣ من قبل صديقه في جامعـــة كامبردج (دانييل هوز)و هي طبعة بغلاف ورقي رائع قام بتصميمها المصمم المعاصر ريتشارد هوليز ، يعتقد هوز بأن " شخصية هيوز قد ثلبت بسبب " صورته المعوجّة " المأخوذة من رسائل و صحف سيلفيا، بالنسبة له ، يعتبر هيوز شخصاً متحمساً رومانسياً ، طالب جامعي "يرتدي البنطلون الصوفي الرمادي و السترة القطنية السوداء "، هذا المقطع المغايض سيجعل أي معجب بهيوز يفقد صبره بسبب السيرة النشاز التي كتبها(جوناثان بيت) ، رسائل ، ذكريات ، احساس متجدد بأهمية الشاعر : الوقت قد حان لحياة هيوز.

لابد ان يكون ذلك نجاحا لـ (لاركن) في اوكسفورد، في العالم المشاكس للشعر الانكليزي لا يوجد هناك شيء مسلّم بصحته ، التنافس المباشر على لقب أستاذ اوكـــسفورد في الشعر بيـن (جيوفري هيل) و طبيب الاعصاب (سين هالدين) صار معقدا بسبب ظهور شاعر أداء – على الفيسبوك – هو ستيف لاركن ، الذي أتعب حوالي ٣٠،، من المؤيدين عبر الشبكة الاجتماعية ، بهذا العدد لابد ان رمية لاركن الثاني كانت موفقة و هي عادةً ما تتقرر بعدد اقل من ٧٠،، مصوت ، لاركن يجعل المنافسين الآخرين يبدون مثل تنيسون و ملتون.

انه وقت الحفلة بالنسبة للناشرين في كل مكان، ان ميول هذا العام تتجه صوب كتب تحمل في طياتها مادة " الحفلة " ، فهناك أولاً كتاب زميلي (اندرو زونسلي) الرائع " نهاية الحفلة " الذي حقق أعلى المبيعات ، تليه مذكرات (روبرت تومبسون)اللامعة "هذه الحفلة يجب ان تتوقف " ، و الآن المنافس الأخير كتاب " الحفلة " للكاتب (ريتشارد ماغريغور) عن " العالم الخفي لحكّام الصين الشيوعيين " و الذي يبدو انه حنين للماضي مثل كتاب تومبسون و يشبه الى حد غريب كتاب رونسلي ، اذ انه يصف منظمة "سرية معادية للقانون، غير مسؤولة أمام أحد عدا محاكمها الخاصة بها و هي مهيأة للتفكير بأسوأ ما في أعدائها.

تبسيط التداولية .. والفجوة النقدية المعاصرة

لكي لا تتسع الفجوة بين الخطاب النقدي المعاصر والقارئ، أصبح لزاما على هذا الخطاب تبسيط مفاهيمه الاصطلاحية والابتعاد عن بعض الاستعراضات التبجحية بالمصطلح النقدي مما يؤدي حتما إلى نفرة القراءة واستهجان الصياغات اللفظية المفتعلة بجانب مصطلحات زائدة لا علاقة لها بالموضوع الرئيس غالبا ، وبالتالي تكبر هوة العلاقة التواصلية الذي يسعى إليها النقد بعامته بينه وبين القارئ بعامته هو الآخر، ويكفينا تذرعا بأننا نكتب للنخبة، ذلك ان الصحيفة اليومية بتنوع صفحاتها وكذلك الكتاب في متناول الجميع.

د. محمد حسين حبيب

فجاء كتاب (تبسيط التداولية .. من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي) تأليف الدكتور بهاء الدين محمد مزيد ، والصادر عن مؤسسة شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة في طبعته الأولى ٢٠١٠ ، كمحاولة نقدية مهمة للتضييق على هذه الفجوة النقدية ، وما كلمة (تبسيط) البارزة في العنوان إلا لتأكيد على هذا السعي ، وحيث ان (التداولية) بوصفها مصطلحا علميا بنيويا لسانيا مهتما بدراسة الاستعمالات اللغوية يعاني شأنه شأن المصطلحات النقدية الحديثة الأخرى من إشكاليات مفاهيمية صنعتها بعض الخطابات النقدية المتطرفة والتي يحاول د.مزيد هنا حلحلة هذه الإشكالية وتبسيط ما استصعب منها على القارئ بعموميته التخصصية وغير التخصصية وحسبنا انه نجح في ذلك كثيرا .

ما هي التداولية ؟ : " التداولية لغة من التداول ، والتداول تفاعل ، وكل تفاعل يلزمه طرفان على اقل تقدير : مُرسل و مُستقبل ، متكلم وسامع ، او مستمع ، كاتب وقارئ ، على معنى ان مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات متكلم ، وكيف تبلغ مستمعا او متلقيا ، وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به ، لذا فالترجمة لها ما يبررها ، ويبدو انها قد استقرت بالفعل على حساب (البراجماتية) و (البراجماتيكية) وهما بالإضافة الى اعجميتهما ربما يؤديان الى خلط بين المقصود في هذا التبسيط والمدرسة الفلسفية المعروفة بالنفعية او الذرائعية Pragmatism (البراجماتية او البراغماتية) . "

اما اصطلاحا : التداولية Pragmatics فيعرفها مزيد " هي دراسة اللغة قيد الاستعمال او الاستخدام Language in use بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية ، لا في حدودها المعجمية ، او تراكيبها النحوية . هي دراسة الكلمات و العبارات و الجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها ، في ظروف ومواقف معينة ، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم ، ولا كما تقترحها كتب النحو التقليدية ... " بهذه التقدمة التعريفية يبدأ الكتاب في التعريف بالمصطلح لينتقل بعدها مباشرة إلى الإجابة عن السؤال الثاني : كيف تطورت التداولية ؟ متوقفا عند جذورها ومرجعياتها ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية من بينها : (تحليل الحوار ، و تحليل النص ، وتحليل الكلام / الخطاب بوصفها امتدادا طبيعيا لاطروحات النحو الوظيفي التي طورها هاليداي (١٩٨٥) .

لقد جاءت مباحث الكتاب بعنوانات متصلة بهذا الجذر التأسيسي للتداولية مثل (السياق) بجانب جل التصورات التي ثبتها (دل هايمز) ثم أطروحات (هاليداي) في النحو الوظيفي فضلا عن تصنيفاته لوظائف اللغة وأفعالها ومنها " ان المعنى ليس فيما يقول النُحاة ولا ما تقول المعاجم – على ما لكليهما من أهمية – ولا في العمليات المعرفية المجردة من سياقاتها ، لكن فيما يقصد من يستخدم اللغة وما يريد ، وفيما يفهم من يتلقاها استماعا او قراءة ، وفيما ينتج من دلالات من خلال ظروف السياق " . ان مما يلفت الانتباه لقارئ الكتاب او متصفحه وجود (استطردات) احتلت حيزاً كبيراً من صفحات الكتاب بل جعل لها المؤلف ثبتا خاصا بعنوانات أخرى مجاورة للعنوان الأصل لكل مبحث من الكتاب مثل : (وهذا كتاب ، و إيها القارئ، وما البلاغة ؟ ، والعلم والأدب ، وان لصاحب الحق مقالا ، وصدق الخبر وكذبه ، و فوائد قل ما يجمعها كتاب ، وبلاغة الصمت .) وغيرها من استطرادات أخر أسبغت معنى تنويريا على مباحث الكتاب الأصل ووسعت معانيها .

وبعد ان يفرز المؤلف ما بين (التداولية العامة) و (التداولية المقارنة) ينتقل الى تحليل الخطاب ولغويات النص ، بوصف ان مصطلح تحليل الخطاب مصطلح بالغ الغموض وسوف يستخدمه المؤلف هنا بمعنى التحليل اللغوي للخطاب الطبيعي المكتوب او الشفهي المنطوق ، اما النص فيرى المؤلف : ان اي استخدام للغة هو نص وهو تعريف يظل على سعته محدودا ،لان نصوصا كالبرامج التلفازية تتشكل إضافة إلى اللغة التقليدية من مؤثرات صوتية وبصرية ... اما مصطلح الخطاب فيشير الى اللغة قيد الاستعمال في الواقع بوصفها جزءا من الحياة الاجتماعية يرتبط بغيره من عناصرها ومكوناتها . ويسعى المؤلف بعد ذلك لحل الالتباس في (التحليل النقدي للخطاب) كونه ليس مرتبطا بتحليل خطاب النقد الأدبي ، بل " المقصود هنا تحليل الخطاب من وجهة نظر ناقدة فيها تمحيص وتفنيد ومساءلة ، على معنى ان التحليل النقدي للخطاب لا ينكفئ على السياقات اللغوية والنصية المحدودة بل يتجاوزها إلى السياقات الاجتماعية المهيمنة ولا ينخدع بالمقولات الجاهزة ولا بما تمارسه الإيديولوجيات من تعمية و تعميم وخداع ، ولا يتوقف عند ما هو كائن بل يتجاوزه الى ما يمكن وما ينبغي ان يكون ويسعى إلى أحداث تغييرات تبدأ من الوعي ولا تنتهي به . " لينتقل بنا المؤلف الى مفاهيم ومباحث آخر وصولا إلى إطار الكتاب الإجرائي الذي جاء تحت عنوان (نصوص وتطبيقات) بتنويه ان ما يصدق تطبيقه على النصوص اللغوية المختارة هنا يصدق كذلك على النصوص البصرية المرفقة في نهاية الكتاب كملاحق ثبت تبين لنا مقاصد المؤلف حيث نجد في الصورة والنص اللغوي (الاستعارات و التشبيهات والتكرار والحذف والجناس والطباق وغيرها) .

اشتملت عينات الكتاب مختلف النصوص اللغوية كالادعية الدينية والخطب السياسية والمقالات الأدبية والصحفية إلى جانب النصوص البصرية كيافطات دعائية او كاريكاتيرية او اية رسومات حيوانية وغيرها. و يذكر ان مؤلف الكتاب هو استاذ اللغويات والترجمة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الإمارات العربية المتحدة ،وأستاذ اللغويات والترجمة أيضاً في قسم اللغة الانجليزية كلية الآداب جامعة سوهاج في مصر، حاصل على درجة دكتوراه فلسفة في اللغويات، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٩٩. عمل إضافة إلى وظيفته بالجامعة باحثًا ميدانيًا واستشاريًا لتدريس الإنجليزية للأغراض الخاصة مع هيئة فولبرايت، ومدربًا لمعلمي اللغة الإنجليزية للأغراض الخاصة. شارك في تنظيم عدد من المؤتمرات في جامعة جنوب الوادي وهيئة فولبرايت بالقاهرة. قدم عدة دراسات وبحوث باللغتين العربية والإنجليزية في اللغويات والنقد الأدبي وتدريس اللغة الإنجليزية والترجمة في مؤتمرات في مصر والأردن والولايات المتحدة الأمريكية والإمارات العربية المتحدة وتايلاند. من مؤلفاته الأخرى العديدة نذكر : تسييس الترجمة (ميونيخ) و زمن الرواية العربية: مقدمات وإشكاليات و تطبيقات (الشارقة) و خالتي صفية والدير بين واقعية التجريد وأسطورية التجسيد (الكويت) و النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها و التعابير اليومية في لغة المملكة العربية السعودية و نظرية الكياسة من بول جرايس إلى أخلاقيات الإنترنت (الكويت) و الكلام الجميل والقبيح في خطاب الحرب على العراق و كتاب ممارسة السيميوطيقا . الكتاب من الحجم الكبير ، عدد صفحاته ١٨٠ صفحة ،صمم غلافه اسلام الشماع ، انه كتاب جدير بالقراءة.

قراءة في "جسد في مرآة الشيطان"

علي نافع حمودي

رغم إن موجة الشعر والشعراء قد أنحسرت في السنوات الأخيرة وباتت عملية طبع مجموعة شعرية أشبه ما تكون بالمجازفة التي لا تحمد عقباها ، وجدت إن الشعر لازال يعيش ويتنفس ويبدع عند الكثير من شعرائنا ، ورغم أنني أعرف جيدا بأن الشعر في العراق يتوارث من جيل لآخر ويتواصل ، لهذا وجدت نفسي أمنح نفسي فرصة أن أطالع قصائد في الغزل والوجدانيات في زمن غابت فيه القصائد والمجاميع الشعرية وباتت من سمات الماضي ، لهذا حين صدرت عن دار السجاد للنشر والتوزيع المجموعة الشعرية (جسد في مرآة الشيطان) للشاعر انمار الجراح والتي تضم أكثر من أربعين قصيدة في الغزل والأدب المكشوف في ١٣٦ صفحة من الحجم المتوسط وسبق هذه المجموعة صدور مجموعة شعرية تحت عنوان (رداء في ذاكرة الرتق) وقدمها له عبد العزيز الراشد ، وقد تضمنت عدد اً كبيراً من القصائد ، تنوعت بين الاجتماعي والغزل والسياسي . وهي بإصدار خاص وتقع في ٣٣١ صفحة من القطع الوسط. ، مستخدما أكثر من أسلوب في إيصال ما يريده للمتلقي موظفا العديد من الرحلات التي طاف بها البلدان محاولا ربط الواقع بالخيال عبر عدد من القصائد التي تتسم بالرقة والشفافية مما يوحي لنا بأن الشاعر يجد ثمة تجديداً في روح القصيدة لا في شكلها وقد تجلى ذلك في قصيدة ليالي دمشق حيث يقول في مقطع منها :

عانقتُ في الشامِ سَهراناً مساءاتي
وصارَ يومي كأمسي كاحتمالاتي
أنامُ لو لاحَ خيطُ الفَجرِ من سَهَرٍ
فهلْ لياليَّ الهوى أقصَتْ نهاراتي؟
فقدتُ زقزقةَ العُصفورِ يُطربني
ضحىً ويحكي هَزارُ الحَقلِ أَنّاتي
يمرُّ صبحي ولا غرّيدُ يوقظني
فيا دمشقُ أعيدي لي صباحاتي

والذي يطالع قصائده في هذه المجموعة يجد الجمع بين الرومانسية والواقعية ومحاولة خلق أجواء جديدة من شانها أن تبقي المتلقي في الصورة التي يريدها الشاعر ويخلق في داخله سعة كبيرة من الخيال ويتجسد ذلك في قصيدة حورية الفرس حين يقول :

شف القميص يشي وليس بقادر
أبدا يخبئ الؤلؤات محار
جدرانها هامت تقول قصائدا
ينهي جدار ما ابتداه جدار

إن من يطالع المجموعة الشعرية يجد نفسه في لحظة استرخاء جميلة تبعده عن هموم ومتاعب الحياة ، خاصة وإن الشعر النابع من الوجدان يحاكي النفس البشرية في كل اللحظات وهذا ما تتميز به المجموعة الشعرية جسد في مرآة الشيطان للشاعر انمار الجراح المولود في خريف عام ١٩٥٢ في مدينة الخالص .

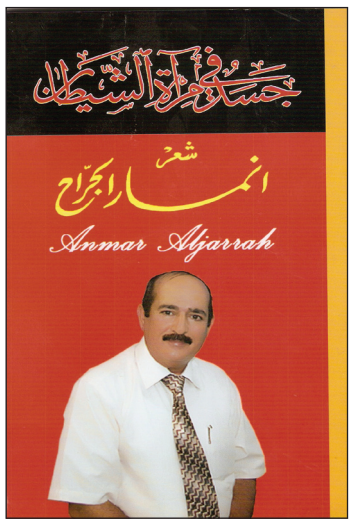

نوتومب تتبادل رسائل مع جندي أمريكي بالعراق

تتبادل الروائية البلجيكية الشهيرة إيميلي نوتومب في روايتها الجديدة المعنونة بـ "شكل من الحياة" الرسائل مع أحد الجنود الأمريكان بالعراق، حيث تتخيل عبر روايتها تواصلها مع هذا الجندي عبر الرسائل.

وبحسب صحيفة "الاتحاد" تقول المؤلفة أن فكرة كتابها قد تولدت لديها إثر مطالعتها لمقال في فبراير/ شباط ٢٠٠٩ بإحدى الصحف الأمريكية عن تفشي ظاهرة السمنة لدى الجنود الأمريكيين في العراق وتخيلت وهي في مكتبها مراسلات بينها وبين أحد هؤلاء الجنود.

وفي رسائله لها يشكو الجندي الأمريكي كما تخيلته المؤلفة والذي أرسل للمشاركة في الحرب على العراق ويدعى ملفان مابل من السمنة بسبب كثرة أكله، وتردّ المؤلفة في الرواية على هذه الرسالة، وتتواصل المراسلات بينهما ومن خلالها يروي الجندي شذرات من حياته ومن يومياته.

وفي إحدى رسائله يعرفها الجندي أنه يعاني من انفصام في الشخصية معترفاً بأنه يكاد يصاب بالجنون، ويقول "إني هنا في بغداد في حاجة الى قليل من الدفء والى من يفهمني، وأنت . أعلم ذلك . قادرة على فهمي" .

آفـــــــــاق

في مديح القصة القصيرة

سعد محمد رحيم

شرعت بقراءة الروايات قبل أن أتعرّف على العالم الساحر للقصة القصيرة. كان ذلك في مطلع سبعينيات القرن الماضي. وكنت قد قرأت عدداً لا بأس به من قصص المغامرات (شرلوك هولمز وأرسين لوبين) أولاً، ومن ثم بعض روايات نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وإحسان عبد القدوس حتى وقعت، بناءً على نصيحة صديق، على مجموعة (بيت سيئ السمعة) لنجيب محفوظ.. هنا اكتشفت منبعاً للمتعة والجمال لا يُضاهى. ومنذ ذلك الوقت صرت أنظر إلى القصة القصيرة بعدّها واحدة من أرقى الفنون على الإطلاق. وكان ذلك مبتدأ حلمي في أن أصبح، يوماً ما، قاصاً.

أن تخوض في حقل السرد هو أن تقتنص.. أن تجيد فن الاقتناص.. يتفكك العالم إلى عدد هائل من الشذرات، وكل شذرة هي طريدة تتحدى مهارة ذلك القنّاص السارد.. هذه الشذرات هي أشياء العالم؛ أمكنته وأزمنته وموجوداته وكائناته الحيّة وغير الحيّة، وحركته الدائبة التي لا تستكين. وأن تكتب القصة القصيرة هو أن تتقن فن اقتناص شذرة من تكوين العالم.. شذرة عليك أن تصقلها، تعيد صياغتها وإنتاجها.. أن تحوّلها من حالتها الخام إلى تحفة فنية.

العالم ليس متماسكاً كفاية، إنه مجموعة لا نهائية من الأجزاء والوقائع التي تترابط وتتنافر، تتوازى وتتناظر، تتآزر وتتصارع لتشكّل، في النهاية، حكاية الوجود الإنساني، والتي هي، في حقيقة الأمر، حكايات. فليست الحياة الإنسانية رواية واحدة ذات حبكة كثيفة وصلبة، بل مجموعة لا عدّ لها من القصص. وكل قصة يمكن أن تُحكى، وأكثر ما يتوارثه البشر هو القصص كما لو أنها السر في بقائهم واستمرارهم. والأفراد كلهم بدرجات متفاوتة قادرون على سرد القصص؛ أن يحكي بعضهم لبعض قصصاً. لكن ما يعنينا هو كيف نخلق من حكاية ما قصة، أي أن نحوّلها إلى فن قصصي. كيف نطوّع اللغة من أجل أن نجعل من قصة ما قطعة جمالية.

القصة تشكيل، فهي إذن فن. والقصة رؤية فهي إذن موقف من الحياة والوجود. وكل قصة محاولة لإعادة صياغة شيء عابر وبلورته في صورة حيّة، تدوم أبداً. والقصة صنيعة خيال، لكنه الخيال الخلاّق المتعاشق مع الواقع، والمتجاوز له. ففي القصص نمنح معنى لوجودنا في العالم، ونعيد الاعتبار للإنسان جاعلين منه قيمة عليا. كان السرد القصصي هو الابتكار الأذكى والأنجع لمواجهة أسئلة الإنسان الكبرى ورعب الوجود. وبدا أن الحياة لا تُطاق ما لم نمتلك القدرة على أن نسرد القصص لبعضنا بعضاً. وأظن أنه ما كان بالإمكان أن تقوم للحضارة قائمة لولا هذه القدرة على سرد القصص.

قد أكون أتحدث عن القصص عموماً، غير أن ما يضغط على ذهني في هذه اللحظة هو الغيرة على (القصة القصيرة). فهناك من يدّعي بأن فن القصة القصيرة قد مات أو يكاد، وأن العصر هو عصر الرواية، وطبعاً مع وجود من ينعي هذا العصر الأخير أيضاً. كيف يمكننا الإقرار بمثل هذه النهاية التراجيدية للقصة القصيرة؟ ومن يستطيع أن يأتي بالمسوّغات لمثل هذا الإدعاء الفج. فما دام هناك من يكتبون القصص الجيدة، وما دام هناك متلقين، في أنحاء العالم كله، يقرأونها بشغف وانبهار فإن القصة القصيرة ستبقى من فنون هذا العصر والعصور التالية.

إن قصصاً من طراز عنبر رقم ٦ لتشيخوف والكلب لفوكنر وثلوج كليمنجارو لهمنغواي وأحلام الناي لهرمان هيسه والنداهة ليوسف إدريس ومنزل النساء لمحمد خضير وحيرة سيدة عجوز لمهدي عيسى الصقر وسدوم لفرج ياسين ودنيا الله لنجيب محفوظ، وغيرها آلاف، ستبقى مقروءة لمدة طويلة قادمة بعدّها من روائع التراث الأدبي الإنساني.

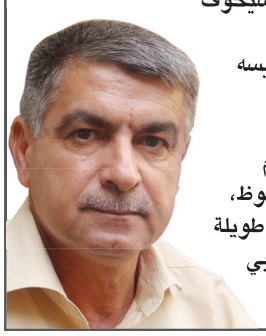

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

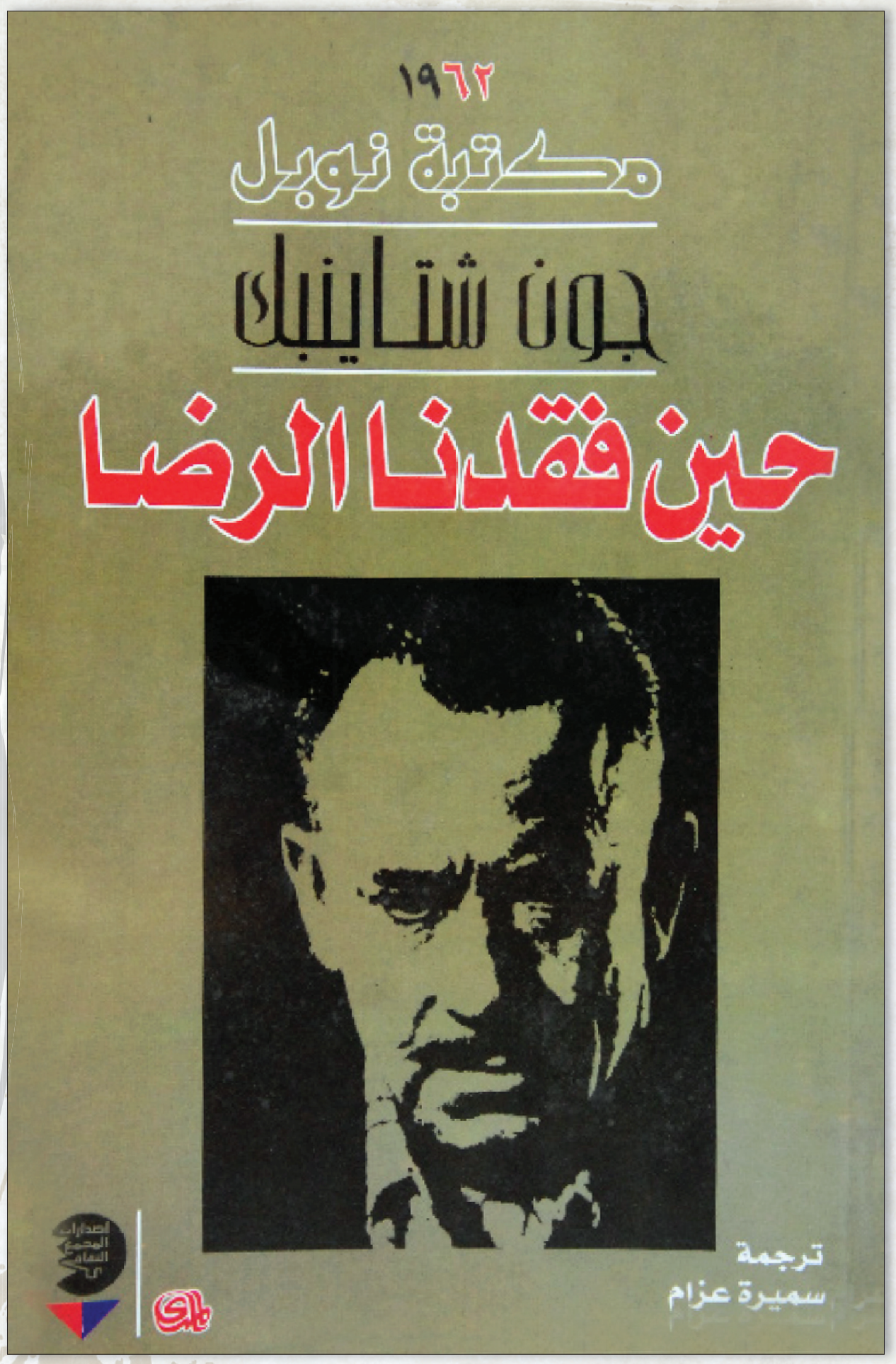

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار | الاخراج الفني | مصطفى جعفر | التصحيح اللغوي | محمود شاكر

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون